



المجلد 2، الجزء 28 - أسبوع 4، ديسمبر 2009

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

## النص البشري في سوائه وإضرابه

... قراءة من منظور تطوري

بروفيسور يحيى الرخاوي

الفهرس

- 4      **الثلاثاء 01-12-2009:**  
823- التدريب عن بعد: الإشراف على  
العلاج النفسي (68)
- 13      **الإربعاء 02-12-2009:**  
824- الحزن اليقظ، وآلام الرؤية/البصيرة
- 20      **الخميس 03-12-2009:**  
825- عودة إلى الألعاب النفسية، لتعويض الصمت
- 24      **الجمعة 04-12-2009:**  
826- حوار/بريد الجمعة
- 46      **السبت 05-12-2009:**  
827- ..كل عام ونحن، وأنتم، من جنس  
البشر العظيم !
- 49      **الأحد 06-12-2009:**  
828- معايرة؟ ... أم "مثل أعلى"؟
- 52      **الاثنين 07-12-2009:**  
829- يوم إبداعى الشخصى: حكمة  
الجانين: تحديث 2009
- 54      **الثلاثاء 08-12-2009:**  
830- التدريب عن بعد: الإشراف على  
العلاج النفسي (69)
- 62      **الإربعاء 09-12-2009:**  
831- تسول الحب، والاعتمادية الرضعية (1 من 2)
- 71      **الخميس 10-12-2009:**  
832- تسول الحب، والاعتمادية الرضعية (2 من 2)
- 82      **الجمعة 11-12-2009:**  
833- حوار/بريد الجمعة
- 111      **السبت 12-12-2009:**  
834- كيف استطاع نجيب محفوظ أن "يجب":  
كل هذا الحب !!؟
- 113      **الأحد 13-12-2009:**  
835- كم نحتاجك يا شيخنا الآن أكثر من  
أى وقت مضى!!
- 116      **الاثنين 14-12-2009:**  
836- يوم إبداعى الشخصى: حكمة  
الجانين: تحديث 2009

- الثلاثاء 15-12-2009:  
 118 -837- التدريب عن بعد: الإشراف على  
 العلاج النفسي (70)  
 الإربعاء 16-12-2009:  
 127 -838- إعادة تنظيم واستجابات أصدقاء  
 لفرض "الخب"  
 الخميس 17-12-2009:  
 136 -839- بنضج الوجدان البشري: حركية  
 "لتعارفوا" (الخب)  
 الجمعة 18-12-2009:  
 144 -840- حوار/ بريد الجمعة  
 السبت 19-12-2009:  
 169 -841- دعوة للدعاء لفريق الجزائر  
 بالفوز في كأس العالم !!!  
 الأحد 20-12-2009:  
 171 -842- شبكة العلوم النفسية العربية،  
 ومعركة أم درمان  
 الإثنين 21-12-2009:  
 174 -843- يوم إبداعى الشخصى: حكمة  
 الجانين: تحديث 2009  
 الثلاثاء 22-12-2009:  
 176 -844- التدريب عن بعد :الإشراف على  
 العلاج النفسي (71)  
 الإربعاء 23-12-2009:  
 181 -845- منهج جديد، وعينة غير ممثلة  
 الخميس 24-12-2009:  
 189 -846- في شرف صحة نجيب محفوظ  
 الجمعة 25-12-2009:  
 204 -847- حوار/بريد الجمعة  
 السبت 26-12-2009:  
 218 -848- اقتراح: إلغاء المدارس، ومنح  
 بدل نقدي للتعليم!!!  
 الأحد 27-12-2009:  
 220 -849- ماذا بقى عند المصريين من شهامة  
 وتضحية (حتى التهلكة)؟  
 الإثنين 28-12-2009:  
 223 -850- يوم إبداعى الشخصى: حكمة  
 الجانين: تحديث 2009  
 الثلاثاء 29-12-2009:  
 225 -851- التدريب عن بعد :الإشراف على  
 العلاج النفسي (72)  
 الإربعاء 30-12-2009:  
 231 -852- كيف ننسى أو ننكر أو نطمس أصل  
 جميل ممكن: (الخب)  
 الخميس 31-12-2009:  
 239 -853- في شرف صحة نجيب محفوظ

844- التدريب عن بعد :الإشراف على العلاج النفسى (71)

**المبتدئ، والعلاج النفسى، والتأهيل الداعم، والمتابعة**

**د. أحمد شبانة:** هو عيان بيخرج من المستشفى دايما قبل ما يكمل علاجه، هو أبوه بيستلف عشان يعالجه، ومع ذلك بيخرج برغم التخفيضات والرافة بحالتهم، فبيخرج قبل ما تكون الأعراض بتاعته هديت، بيدخل كل مرة عنده نشاط زايد، والكلام كتير وإنه مابقدرش يسيطر على أفكاره

**د. يحيى:** بتشوفه بقالك قد إيه ؟

**د. أحمد شبانة:** 5 شهور

**د. يحيى:** وأخر مرة خرج من المستشفى إمتى ؟

**د. أحمد شبانة:** من خمس شهور برضه

**د. يحيى:** يعنى بتشوفه من يوم ماخرج من المستشفى

**د. أحمد شبانة:** آه ، ما هو كان متوزع على هنا في المستشفى، ولا خرج أنا باتابعه في العيادة الخارجية

**د. يحيى:** العيادة الخارجية بتاعة المستشفى؟

**د. أحمد شبانة:** آه

**د. يحيى:** هو تعبان من إمتى؟

**د. أحمد شبانة:** هو بداية تعبه من بدرى، يمكن من ثانوى، بس ما كانتشى الحكاية واخده شكل مرض قوى، هو بدأ يتأخر في الدراسة من غير سبب واضح، ويأخذ كل سنة في سنتين بداية من أولى ثانوى لحد ماخلص الكلية،

**د. يحيى:** يعنى اتخرج الحمد لله؟

**د. أحمد شبانة:** آه الحمد لله

**د. يحيى:** ودلوقتى بيشتغل؟

**د. أحمد شبانة:** لأه

**د. يحيى:** إمال انت بتشتغل معاه في إيه؟

**د. أحمد شبانة:** في المرض، هو خلال الفترة الأولانية بعد الخروج كان التركيز معاه على الأعراض في إنها تهدى مع تطبيط الدواء، وتطبيط الجدول اليومي بتاعه، النوم والصحيان، والحاجات دى

**د. يحيى:** طيب وهو منتظم في الحضور؟

**د. أحمد شبانة:** يعنى، مش قوى، يعنى في خلال الـ 5 شهور بييجى بمعدل مثلاً مرة كل أسبوعين

**د. يحيى:** ليه؟

**د. أحمد شبانة:** برضه الحالة المادية، كمان هو مش من القاهرة، هو بييجى من المنوفية، وظروفه زى ما قلت لخضرتك،

**د. يحيى:** إنت مرخص له، مش كده؟

**د. أحمد شبانة:** أنا مش مرخص له مرخص له، أنا سمحت بحكاية أسبوعين دى علشان يقدر يدفع اللى يقدر عليه، وكده

**د. يحيى:** السؤال بقى؟

**د. أحمد شبانة:** السؤال دلوقتى أنا اشتغلت معاه في موضوع الأعراض لحد ما هدبت خلاص، من ساعة ما هدبت الأعراض لحد دلوقتى وأنا بازقه على الشغل، بس مش باضغط قوى، هو مايقعدشى في شغل أكثر من ثلاث أربع ايام في خلال الـ 5 شهور دول مثلاً راح أربع أو ثلاث حتت، يقعد يوم أو إثنين ويسيب الشغل، فهل دورى ممكن إنه يقتصر على إني أهدى الأعراض، وخلاص، ولا لازم حاجه تانية

**د. يحيى:** يا خير، ما انت عارف موقفنا من الشغل، هو فيه حد حايخف من غير شغل؟! ثم إنت مسمى اللى انت بتعمله ده علاج نفسى؟

**د. أحمد شبانة:** آه

**د. يحيى:** علشان بتقعد ساعة كل مرة، ولا عشان إيه؟

**د. أحمد شبانة:** علشان الجلسة دايماً بيبقى فيها أفكار معينه أو حاجات معينه باحاول إني أنا أغيرها عنده

**د. يحيى:** تغير إيه يا عم، هوا حد يعرف يغير أفكار حد، قول كلام أبسط يا شيخ، إنت عندك كام حالة علاج نفسى

**د. أحمد شبانة:** إثنين

**د. يحيى:** بس؟! ما ينفعشى، إنت مش عارف القاعده إن الواحد يكون عنده أربعة على الأقل

**د. أحمد شبانة:** أيوه

**د. يحيى:** وعارف إن الأربعة دول يعنى ثمانية، عشان يرسو على أربعة على الأقل؟

**د. أحمد شبانة: أيوه**

**د. يحيى:** يبقى كده ما بدأناش لشه نقول يا هادى، التدريب عشان ياخذ حقه، لازم نوفر الحد الأدنى من متطلباته، إمال حا تكتسب الخبرة ازاي؟ ثم انت واضح إنك بتاخذ ثلاثة تعريفه، يبقى بالله عليك حاتاخذ حافظ منين؟

**د. أحمد شبانة:** من ربنا، ما هى دى مجرد البداية يعنى الحمد لله

**د. يحيى:** ربنا يجازيك خير، بس لازم العيان بحس بجديّة وقيمة وقتك، المهم، ربنا يعينه ويعينك. إنت بترد على حد من زمائك وتستشيريه، اللي بنسميه إشراف القرناء؟

**د. أحمد شبانة:** أيوه، هو بالنسبه للعيان ده بالذات دايماً باستشير فيه الدكتور نادر

**د. يحيى:** إنت واخذ بالك إيه الفرق بين العلاج النفسى والمتابعة والتأهيل؟

**د. أحمد شبانة:** العلاج النفسى بيبقى فيه حاجات عاوز غيرها عند العيان، أفكار أو معتقدات أو كده، إنما بالنسبه للمتابعه بتبقى جلسه أقصر شويه بأطمئن فيها إن العيان ماشى كويس

**د. يحيى:** بتطمئن على إيه؟ ما هو برضه فى المتابعه بيبقى فيه حاجات عايز تغيرها، إيه رأيك لو نستعمل تعبير، "إن فيه حاجات عايزها تتغير"، بدل من إن "فيه حاجات عايز أغيرها"

**د. أحمد شبانة:** إيه الفرق؟

**د. يحيى:** مش احنا بنقول عمال على بطال إن العلاج بيدى فرصة لعلاقات جديدة، ورؤى جديدة، وبصيرة نافعة، تقوم الحاجات المعوّقة، والمزعجة تتغير من خلال ده، وبعدين العيان هو اللي بيغير من خلال العلاج، مش احنا اللي بنغيّر.

**د. أحمد شبانة:** تمام

**د. يحيى:** إنت بتسأل عن دورك، وإذا كان ممكن يتوقف على ظبط الأعراض ويس، مش كده؟

**د. أحمد شبانة:** آه ظبط الأعراض، ولا لازم فعلاً إنى أنا أزقه ناحية الشغل أكثر واكثر

**د. يحيى:** طيب لو هو العلاج إزالة أعراض وخلص، يبقى إيه لزوم العلاج النفسى بالله عليك؟ يا ترى فيه تاريخ أسرى عند الجدد ده؟

**د. أحمد شبانة:** أيوه، عمته، وكانت بتعالج فى العباسيه، ودخلت أكثر من مرة هناك

**د. يحيى:** طيب قبل ما أقول لك ليه أنا سألت السؤال ده أحب أفكرك إن احنا دلوقتى اتكلمنا فى المتطلبات الأساسيه للتدريب، وبعدين وضحنا إن احنا ما بنغيرشى حد، إحنا بنديله

فرصة يتغير، من خلال علاقة منضبطة، مش كده ؟ وبعدين بنحط في الاعتبار التاريخ الأسرى، عشان نفهم إيه الاحتمالات مش عشان نوصفه بيه، واضح إنه بيحمل جينات جاهزة للمرض، وللنكسات، وده بيخلي مسئوليتنا أكبر، ناخذ بالناس قوى من حكاية النكسة، والشغل، الولد ده عيى كذا مرة، وعمته برضه عيت مرض جامد متكرر، وانت بتقول ما معامشى فلوس، يبقى لازم ننديه أكثر وأكثر للامثال للدوا، وملء الأربعة وعشرين بالمفيد، أهم من الكلام ساعة كل أسبوع، الشغل هنا مافيش له بديل، ما انت عارف، حتى يشتغل ببلاش، الجدد ده زى كيان خربان وبتلصمه، زى بيت آيل للنسوط، كل ما تصلح حيطة بشوية أهدت أو جبس، ولا تحط كام طوبه هنا، يظهر شق الناحية الثانية، فتيجى تعالج علاج نفسى خمس شهور لعيان بهذا المنظر وبعدين تسأل نفسك يا ترى تكفى بعلاج الأعراض، ولا فيه حاجة ثانية؟ طبعا فيه حاجة ثانية وثالثة ورابعة، لازم الموقف يبقى حاسم، يا إما يشتغل، يا إما كفاية عليه خمس دقائق، الأهل هنا صعب قوى فى الخنية الخيبة دى، وفيه فى بلاد بره تبويظ برضه بس مش عاطفى، زى ما يكون "شرا دماغ"، عندهم التأمينات والتعويضات جاهزة تشل بلد، النتيجة إن يحصل هنا وهنا حاجة زى "ضهور عدم الاستعمال"، أنا لم بيغلب غلابي باحظ شرط إنه يا إما يشتغل يا مايجيش، وانت بتشوف روستاتى، يشتغل ببلاش، يشتغل فى غير التخصص، يشتغل يدوى، المهم يشتغل، الشغل مش بس إنه يقبض ماهية، إحنا قلنا الحكاية دى ألف مرة، الشغل "ناس" و"مجمع" و"ريس" و"مواعيد"، مش كده ولا إيه، والحاجات دى علاج نفسى ونص، ناس وريس و"عائد" و"نانتج"، ونفس المواعيد، تجيب ده منين وهو قاعد على الكرسي قدامك عمال بيحكى مستى النكسة الجاية بمجرد إنه يسهى عن الدوا؟ يعنى نقدر نقول بُنى العلاج على ثلاث : **الشغل والدوا والناس**، وأى حاجة تيجى بعد كده بقى، حتى زوال الأعراض ييجى بعد كده، خلى بالك العيان ده ما اشتغلى من يوم ما تخرج، ولو إنه راح الجيش وده كويس قوى، بس ما حدش عارف إيه الى حصل فى التجنيد، خدوها جد ولا برضه رحرحو، الشغل لازم يكون شغل، مش مجرد مرواح الشغل، الشغل بيديله رسائل علاجية ما فيش بديل عنهما، ده حتى الأعراض لما بتزول زى ما انت بتقول، بيبقى فاضى أكثر، أهى طول ما هى موجودة، أهو عمال يزن وبيتسلى، وبعدين عشان تعرف حجم الأزمة إفتكر سنه يا أختى، فيه شاب كده ينفج يقعد خالى طول النهار والليل، يوم بعد يوم، وليلة بعد ليلة، ده يا حبيبى زى كرسى مرمى جنب الحيط، حسب كمية الدوا وجرعته ودوامه، يا يزوغ من الدوا ويتنكس، دى طاقة حيوية فى كل بنى آدم لازم تلاقى مخرج وهدف، ودى ألف "ب" مدرستنا، إنت عندك كام سنة يا أحمد

#### د . أحمد شبانة : 27

**د . يحيى :** يعنى بينك وبينه 3 سنين، يبقى سهل تتصور وتتقمص حالته، تصور نفسك بعد 3 سنين لا قدر الله قاعد كده القاعده المهيبه اللى هوه قاعدها دى، بالله عليك إيه اللى حايعشش فى محك غير دبان الأفكار، وخصوصا ساعة ما الطاقة تتفجر وما تلاقىش موتور تزقه، تروح خارجة مندفعة وزى ما تيجى تيجى، أنا رأيي إن العلاج النفسى كلام ساعة كل أسبوع أو اتنين



ما لوش لازمة في المرحلة دي، دا يمكن يبقى خدعة تنزاح إليها الطاقة بشكل ما لوش معنى، وكأن وظيفته بقت هي العلاج، واهو عمال يستنى معادك كل أسبوعين عشان يقول البقين دول ودمتم، يتيهياً لى إن الأفضل لهذه حاله والأكثر واقعيه والأكثر إبلاماً إنك تعملها متابعه ملزمة، وتركز على الدوا والشغل والعلاقة بالندعيم الأبوى، وإذا مجحت كده لمدة مثلاً 6 شهور، سنة، من غير نكسة ولا مستشفى، يبقى نفكر ساعتها في حاجة اسمها علاج نفسى، وتكون انت ساعتها اكتسبت خبرة، وعندك سبع ثمان حالات مش اتنين، وربنا يكون فتح عليك وعرفت تبقى أب جامد أكثر من كده شوية، من غير ما تنازل عن الطيبة والرعاية، إوعى تكون فاكر إن الأب بيخشط وينظر بس

**د . أحمد شبانة:** لأ، ما انا عارف

**د . يحيى:** أظن انت عارف الناحية الثانية أكثر، إن المسألة طيبة وسماح ووقت وخلص، وما تنساش إنها حالة هوس متكرر، يعنى مش مجرد قلق ونكسة وكلام من ده، وبرضه التاريخ العائلى تحطه في الاعتبار، إمال يعنى إحنا بنعرفه ونركز عليه ليه، زينة؟ إحنا بنعالج بتعديل برامج في المخ، مش ضرورى المرض يكون وراثى، لكن الطاقة هي الطاقة، والبرنامج هو البرنامج، والنكسة هي النكسة، الجذع ده في الغالب عندن نفس البرنامج اللى عند عمته، بس هو لسه صغير، وشاب، وخلص دراسة، يبقى عنده فرصة يلاقى مخرج للطاقة بشكل منظم ومستمر من خلال العلاقة الحازمة اللى فيها مسئولية ورؤية مع بعض، ما هو ده صلب العلاج كله ياابنى، مش فك العقد والكلام ده .

**د . أحمد شبانة:** ما انا عارف بس لسه في الأول لاقى إن الحكاية صعبة على

**د . يحيى:** الصعوبة هي اللى بتعلم، ما تنكسفى منها، وعندك الإشراف سواء إشرافكوا على بعض (إشراف القرناء "نشرة 1-2-2009")، أو الإشراف ده، يسندك مهما قابلت من صعوبات.

**د . أحمد شبانة:** يعنى أعمل إيه دلوقتى

**د . يحيى:** تعمل اللى انت بتعمله ، بس تحط أولويات وتنظيم جديد، تركز على الشغل مهما كان، وتقلل الجلسة وتقلبها متابعة ودعم، خمس دقائق عشر دقائق إن شالله يكون جى منين، وما يهملكش الأعراض تروح تيجى ما دام بيشتغل وينام، وما تنساش إنك مجحت، برغم تشخيصه الصعب ده، إنك تعمل معاه علاقة هي اللى بتجيبه من المنوفية لحد هنا بانتظام معقول، وما تخافشى لو ابتديت واحدة واحدة، دانا ساعات باقبل إن العيان يشتغل ساعة في اليوم، بس نفس الساعة، واقعد أزود كل أسبوع ساعة، يعنى في ثمان أسابيع نوصل ثمان ساعات في اليوم، يعنى شغل مية مية خلال شهرين، وانت بتقول بقالك معاه خمس شهور، دا انت لو علمت كده تبقى زى ما تكون بتبنى عادات حياتية يومية من أول جديد بصير وثقة في ربنا وفي العلم وفي حقه في الحياة، الشغل ده هو البنية الأساسية لأى بنى آدم، لأى علاج ، مش بس العلاج النفسى،

**د . أحمد شبانة:** ربنا يسهل إن شاء الله

**د . يحيى:** ربنا يفتح عليك وينفع بك



في فقه العلاقات البشرية: دراسة في علم السيكيوباتولوجي

لوحات تشكيلية من العلاج النفسي والحياة  
شرح على الممتن: ديوان أغوار النفس

من استطلاع الرأى إلى كشف مستويات الوعي

مزيد من توضيح المنهج

وخمس مشاركين جدد

تمهيد وتأجيل:

وصلنا مؤخرأ استجابات خمس مشاركين جدد، فرأينا تأجيل مناقشة ردود الخمسة عشر مشاركا ليكتمل العدد عشرين مشاركا.

ننتهز هذه الفرصة لنشرح مرة أخرى كيف أدت بنا هذه المحاولة إلى اكتشاف (أو إعادة اكتشاف) منهج جديد تماما، لا نعرف مدى إمكانية تطبيقه في مجالات أخرى تحتاج إلى عمليات استطلاعات الرأى في مقابل كشف مستويات الوعي.

وتخصص نشرة اليوم لما يلي:

**أولا:** مناقشة المنهج المشار إليه حالا، مقارنة بالمنهج التقليدية

سوف نعيد شرح أبعاد المنهج الخالى ربما لإتاحة الفرصة للمشاركين الذين لم يلتزموا بحرفية التطبيق أن يعيدوا استجاباتهم إذا شاءوا.

**ثانيا:** نشر الألعاب الخمسة الجديدة لتكون في متناول الأصدقاء قبل أن نبدأ المناقشة الأسبوع القادم.

## ملاحظات عن المنهج

### اللعبة لعبة، وليست "استطلاع رأي"

□ هي شفاهية أساسا، وهي تؤدي كتابة استثناء (انظر بعد)

□ وهي جماعية أساسا:

في العلاج الجمعي اللعبة تؤدي مع أكثر من واحد، وأحيانا يلعبها (يؤديها) الواحد مع كل أفراد المجموعة التي قد يصل عددها إلى 12 فرداً (اثني عشر، أو أكثر) ، وأحيانا يشترط على المشارك ألا يكرر استجابته، وبالتالي قد يستطيع أن يبادر باثني عشر استجابة مختلفة، صحيح أن هذا ليس هو القاعدة، فهي عملية مرهقة متحدية تماما (جزبها إن شئت مع مجموعة من الأصدقاء)، لكننا اكتشفنا أنها شديدة الفائدة في بعض الأحيان، إذ قد يكتشف الواحد من خلالها مدى ما يتمتع داخله بثراء لم يكن في حسابه، وتنوع خلاق محرك بدرجة مهمة.

□ وقد سبق أن أوضحت وأنا أطرح اللعبة أن على كل من يشارك أن يلعبها بصوت عال، ثم يسجلها كتابة، لكن يبدو أن بعض الأصدقاء لم ينتبه إلى ذلك، أو رأى غير ذلك، فراح يكتب رأيه بصدق طيب، أكثر منه يلعب اللعبة، فانقلبت المسألة إلى حوار لا ننكر فائدته، لكنه بعيد عن هذا المنهج بشكل أو بآخر.

### مستويات مناهج استطلاع الرأي في مقابل كشف مستويات الوعي:

يبدو أننا من خلال هذا التجريب، والمحاولة والخطأ، قد اهتدينا إلى إعادة تقييم مناهج استطلاع الرأي في مقابل ما نسميه هنا : الكشف عن الوعي،

ويمكن إيجاز ما وصلنا إليه حتى الآن أن ثمة مستويات متدرجة من هذا إلى ذاك على الوجه التالي:

(1) الاستجابة النمطية المحددة "نعم" - "لا"، وهي أقل الاستجابات تعبيرا عن مستويات الوعي، وإن كانت تعبر عن الرأي الظاهر بالمنطق المباشر وهذا المستوى للأسف هو المستوى السائد حتى استبعاد غيره في السياسة (الانتخابات/الاستفتاءات) وكثير من استطلاعات الرأي الغالبة.

(2) الاستجابة بطلب إجابة حرة يبدى فيها المشارك رأيه طليقا بالطريقة التي يراها مناسبة، وقد يبرر استجابته أو لا يبررها (وهذا ما قام به بعض المشاركين بالنسبة لبعض الاستجابات، فابتعد عن المنهج المطروح قليلا أو كثيرا) ويحتاج هذا المستوى إلى جهد لاحق بما يسمى "تحليل المحتوى"

(3) الاستجابة عن طريق "اللعبة النفسية"، (وهذا هو ما نمارسه هنا بتجريب مقامر) وذلك بتكرار جملة ناقصة يكملها المشاركون بتلقائية شفاهية غالبا، هذه الجملة - مرة أخرى- ليست بالضرورة تمثل رأيه، لكنها تفتح منافذ وعيه، ولو تمثيلا، لاحتمالات أخرى، وهذا هو الأسلوب الذي نسميه "كشف الوعى، ونعني به كشف نسي لمستويات الوعى من خلال التلقائية الممكنة" وذلك بالألعاب التي نطلق عليها هنا "الألعاب الكشفية"، وليست "الألعاب العلاجية"،

هذه الألعاب ويمكن أن تؤدي أيضا على مستويات متصاعدة نذكر ما خبرناه منها بالتجربة على الوجه التالي:

I. مشافهة وفورا

II. القيام بكتابة ما قاله المشاركون مشافهة بعد ذلك مباشرة

III. المشاركة بالكتابة مباشرة (دون المحاولة الشفاهية، وهذا ما نرجح أن أغلب المشاركين قد قام به في هذه التجربة الجارية حالا)

IV. الاستجابة مشافهة مرة واحدة، مع زميل في جماعة معاً، كل بدوره، (وتسجيلها ثم تفريغها تماما مثل ما يجرى في العلاج الجمعي)

V. الاستجابة مع كل أفراد الجماعة، مع شرط ألا يكرر الإجابة مع أي منهم (وهذا أيضا مثل ما قد يجرى في العلاج الجمعي أحيانا)

نرجح أن الاستجابات هنا هي غالبا من النوع رقم III كما ذكرنا.

ومع ذلك فقد جاءت بعض الاستجابات تعبر عن "رأى" صاحبها ولو جزئيا كما أشرنا أيضا، وهو المستوى: (رقم 2)

### ملاحظتان:

وردت إلينا ملاحظتان موجزتان فضلنا أن نثبتهما هنا، بدلا من يوم الجمعة (1/1) لشدة ارتباطهما بهذه اللعبة:

### (1) د. وليد طلعت

خايف أكون باشارك بس عشان باشارك ..

ماعرفش ليه حاسس إن صياغة الجمل في اللعبة المرة دي بالذات كأنها بتفرض عالواحد تكلمة بشكل معين؟؟؟؟!! كل سنة وحضرتك طيب

### د. يحيى

أعتقد أن هذا أفضل "أن تشارك لتشارك" لا أكثر ولا أقل،

إن طبيعة هذا المنهج - كما يتبين أكثر يوماً بعد يوم- هو أن تترك الكلام ينطلق من داخلنا وهو يعبر حاجز المقاومة التي نعيها أوالتي لا نعيها.

ثم إن هدف استعمال هذا المنهج هو أن تصاغ اللعبة بحيث تبحث عن احتمالات "أخرى" تحملها بداخلنا دون أن ندري، لكن المنهج لا يحدد أي نوع من هذه الاحتمالات هو الذي يمكن أن يظهر على السطح، ولا يرجح واحداً على الآخر، كما أنه لا يفرض على أحد إجابة بذاتها،

ما عليك يا وليد إلا أن تتابع تنوع الاستجابات في لعبة واحدة، وسوف تتبين مدى مساحة الحركة دون فرض

إن اللعبة لا تفرض- تكملة بشكل معين، وإنما تطلب كشفاً نشترك في مناقشته.

(2) أ. سميح

أنا بالبداية حاولت ان اقول العبارات باللهجة الفلسطينية بتاعتي واكمل بيها الفراغات وبعد ذلك كنت اكتبها بالعامية المصرية اما الفصحى فلم اقرأها اليوم قد أحاول مرة أخرى  
شكراً.

د. يحيى:

أثبتت ملاحظتك هذه يا سميح فرحاً ، متذكراً مشاركة د. جمال التركي، بالتونسية المحلية، وكما كانت مفيدة ورائعة، جنباً إلى جنب مع الفصحى، ثم مادمت يا سميح تتقن العامية المصرية هكذا، فعلينا بدورنا أن نجتهد لننتقل بأية لهجة عربية، فأنت غير ملزم أن تستجيب بالفصحى طبعاً  
شكراً.

وسؤالان

(1) هل حلت اللعبة التوضيحية محل المتن وشرحه، ولو مؤقتاً؟

(2) ثم: هل اليوم (الأربعاء) هو المكان الأمثل لمناقشة الفرض (الفروض) حول "فقه العلاقات البشرية" من خلال اللعب النفسي، أم أن هذا كله، هو بمثابة تعقيبات وعليه أن ينتظر إلى يوم الجمعة الأول من كل شهر؟

الإجابة من واقع التجربة هي:

يبدو أنه علينا أن نتحمل أن نستسلم للاستطرادات ما دامت تخدم الفرض الأساسي سواء كانت عينات إكلينيكية من واقع الحالات المرضية، أو من واقع العلاج الجمعي أو من متن الاستجابة للألعاب الموضحة، ويكون مكانها الأربعاء فقط (بعد أن قررنا أن يعود الخميس من جديد إلى صاحبه الأول، العزيز يجيب محفوظ كما ذكرنا الأسبوع الماضي).

### الإجابة عن السؤال الثاني:

إن الاستجابات على الألعاب نفسها تعتبر نصًا قائما بذاته، فهي ليست تعقيبات، وبالتالي فمكانها هنا مع الأصل (الشرح على المتن واستطراداته) ويظل يوم الجمعة الأول من كل شهر لمناقشة التعقيبات دون التعليق على الاستجابة للألعاب.

هذا وقد وردنا من بعض المشاركين بعض التعقيبات على اللعبة وعلى الفرض نفسه جنباً إلى جنب مع الاستجابة للعبة، وسوف نقلها إلى بريد الجمعة الأول من الشهر، ليقصر يوم الأربعاء على ما ذكرنا حالاً: الشرح على المتن - الاستطرادات الإكلينيكية - الاستجابة للألعاب ثم مناقشة الاستجابة.

\*\*\*

### نص استجابة المشاركين الجدد (خمسة)

#### أ. نادية حامد

1- ربنا خلقنا نح بعض كدهه من غير أى حاجة، بس اللى حصل بقى ..... **أن كل واحد بيمارس ويشوف الحب بطريقته.**

2- لأ مش ممكن...!!! أنا عشان أحب لازم أحب الأول، ..... **يبقى أبقى لازم أقرب وأجرب.**

3- ما هو ازاي أحب واحد (وانا عارف إنه (أ) ممكن يسبيني (تسبيني) في أى وقت؟!!!! بس برضه ..... **ما أحرمش نفسى من المحاولة والتجربة.**

4- طب وانا حاخسر إيه لو حبيت واحد ما يستاهلشى الحب، ما دام مش مستنى منه حاجة.....، إنما يعنى ..... **لازم اختار كويس.**

5- أحسن حاجة الواحد يجب اللى بيحبه وبس، طب وانا أضمن منين إن ..... **إنه صاق في هذا الحب.**

6- أنا ما اقدرشى أحب حد ما اعرفوش، مش يمكن ..... **يطلع ما يستاهلشى الحب ده**

7- طيب، إفرض أنا صدقت اللى بتقولوه، وقعدت أحب أحب أحب أحب ، وما حدشى حبنى، مش برضه يبقى معنى كده إنى..... **ضيعت وقت كتير**

8- الظاهر إنى أنا فعلا لو مديت إيدى جوه أى حد حلاقيه بيحبنى، بس إيش ضئى ..... **إنه حب حقيقى.**

9- إحنا مخلوقين نخاف من بعض، ونتخانق مع بعض، والحب بقى بيجى بعدين لما نطمئن لبعض، طيب !! يحصل إيه بقى لو ..... **ما ضيعناش وقت كتير في الانتظار.**

10- أحسن حاجة بلاش نستعمل كلمة حب دى من أصله ما دام إحنا مش قادرين نتفق على معناها، أنا أقترح ..... **نكمل جنب بعض والله المعين وأكد هنتفق.**

\*\*\*

### أ. رباب حمودة

1- ربنا خلقنا نجب بعض كدهه من غير أى حاجة، بس اللى حصل بقى ..... **اللى خذته من الحب شيء، واللى شوفته شيء تانى**

2- لأ مش ممكن...!!! أنا عشان أحب لازم أتحب الأول، ..... **يبقى بقى لازم أحس بالحب**

3- ما هو ازاي أحب واحد (وانا عارف إنه (ا) ممكن يسببني (تسببني) في أى وقت؟!!!! بس برضه ..... **مش لازم اضعف آدم الحب.**

4- طب وانا حاخسر إيه لو حبيت واحد ما يستاهلشى الحب، ما دام مش مستنى منه حاجة.....، إنما يعنى..... **نفسى حترزل منى**

5- أحسن حاجة الواحد يحب اللى بيحبه وبس، طب وانا أضمن منين إن ..... **الحب ده حقيقى مش في خيال.**

6- أنا ما اقدرشى أحب حد ما اعرفوش، مش يمكن ..... **ما يستهلش.**

7- طيب، إفرض أنا صدقت اللى بتقولوه، وقعدت أحب أحب أحب ، وما حدشى حبنى، مش برضه يبقى معنى كده إنى..... **غلطت**

8- الظاهر إنى أنا فعلا لو مديت إيدى جوه أى حد حلاقية بيحبنى، بس إيش ضمى ..... **أنه يكون حب مجد.**

9- إحنا مخلوقين نخاف من بعض، ونتخانق مع بعض، والحب بقى يجي بعدين لما نطمئن لبعض، طيب !! يحصل إيه بقى لو ..... **حبينا بعض الأول قبل الخناق.**

10- أحسن حاجة بلاش نستعمل كلمة حب دى من أصله ما دام احنا مش قادرين نتفق على معناها، أنا أقترح ..... **احترام لبعض في الآخر تساوى حب.**

\*\*\*

### د. عماد شكرى

1- ربنا خلقنا نجب بعض كدهه من غير أى حاجة، بس اللى حصل بقى ..... **إن احنا بنخلق حب متكيف بقوانين خاصة.**

2- لأ مش ممكن...!!! أنا عشان أحب لازم أتحب الأول، ..... **يبقى..... ألعبا صح.**

3- ما هو ازاي أحب واحد (وانا عارف إنه (ا) ممكن يسببني (تسببني) في أى وقت؟!!!! بس برضه ..... **أنا كمان ممكن أعمل كده.**

4- طب وانا حاخسر إيه لو حبيت واحد ما يستاهلشى الخب، ما دام مش مستنى منه حاجة....، إنما يعنى .....  
**الاحتياط واجب.**

5- أحسن حاجة الواحد يجب اللى بيحبه وبس، طب وانا أضمن منين إن ..... **الحسبة تستمر.**

6- أنا ما اقدرشى أحب حد ما اعرفوش، مش يمكن .....  
**المعرفة تعكها زيادة.**

7- طيب، إفرض أنا صدقت اللى بتقولوه، وقعدت أحب أحب أحب ، وما حدشى حبنى، مش برضه يبقى معنى كده إنى..... **أى كلام.**

8- الظاهر إنى أنا فعلا لو مديت إيدى جوه أى حد حالاقيه بيحبنى، بس إيش ضفى ..... **إنه حيسبنى أمد إيدى جوه.**

9- إحنا مخلوقين نخاف من بعض، ونتخانق مع بعض، والخب بقى بيجى بعدين لما نطمئن لبعض، طيب !! يحصل إيه بقى لو ..... **معرفناش نتخانق أو وقفنا عند المرحلة دى.**

10- أحسن حاجة بلاش نستعمل كلمة حب دى من أصله ما دام إحنا مش قادرين نتفق على معناها، أنا أقترح ..... **نتفق على إن ملهاش معنى واضح.**

\*\*\*\*

#### د. مروان الجندى

1- ربنا خلقنا نحب بعض كده من غير أى حاجة، بس اللى بيحصل بقى ..... **إن أحنا ساعات بننسى.**

2- لأ مش ممكن...!!! أنا عشان أحب لازم أتحب الأول، يبقى بقى..... **كده أنا صعبتها على نفسى**

3- ما هو ازاي أحب واحد(ة) وانا عارف إنه(ا) ممكن يسببنى (تسببى) فى أى وقت؟!!!! بس برضه ..... **أنا هاعمل اللى عليا وأحاول**

4- طب وانا حاخسر إيه لو حبيت واحد ما يستاهلشى الخب، ما دام مش مستنى منه حاجة....، إنما يعنى..... **ممكن يوصله حى ويتغير**

5- أحسن حاجة الواحد يجب اللى بيحبه وبس، طب وانا أضمن منين إن ..... **أن ده يكون مفيد.**

6- أنا ما اقدرشى أحب حد ما اعرفوش، مش يمكن .....  
**أحبه غلط.**

7- طيب، إفرض أنا صدقت اللى بتقولوه، وقعدت أحب أحب أحب ، وماحدشى حبنى، مش برضه يبقى معنى كده إنى..... **محتاج أراجع طريقة حى للناس ممكن محتاجه تتعدل.**



8- الظاهر إنى أنا فعلا لو مديت إيدى جوه أى حد حالقيه بيحبنى، بس إيش ضئى ..... **أنا أقدر أديله إيه.**

9- إحنا مخلوقين تخاف من بعض، ونتخايق مع بعض، والخب بقى بييجى بعدين لما نطمئن لبعض، طيب!! يحصل إيه بقى لو.....  
**الخب جه الأول.**

10- أحسن حاجة بلاش نستعمل كلمة حب دى من أصله ما دام احنا مش قادرين نتفق على معناها، أنا أقترح ..... **كلمة علاقة متحركة.**

\*\*\*\*

### أ. هيام العراقى

1- ربنا خلقنا نخب بعض كده من غير أى حاجة، بس اللى بيحصل بقى ..... **إن الحب لعبة كبيرة**

2- لأ مش ممكن...!!! أنا عشان أحب لازم أتحب الأول، يبقى بقى..... **لازم اختار الحبيب**

3- ما هو ازاي أحب واحد(ة) وأنا عارف إنه (ا) ممكن يسبينى (تسينى) فى أى وقت؟!!!! بس برضه ..... **لايد من وجود حب حقيقى**

4- طب وأنا حاخسر إيه لو حبيت واحد ما يستاهلشى الخب، ما دام مش مستنى منه حاجة....، إنعا يعنى..... **مش هاخسر حاجة غير انى ضيعت وقتى**

5- أحسن حاجة الواحد يحب اللى بيحبه وبس، طب وأنا أضمن منين إن ..... **يبادلنى نفس الحب**

6- أنا ما اقدرشى أحب حد ما اعرفوش، مش يمكن ..... **يبقى حب حقيقى**

7- طيب، إفرض أنا صدقت اللى بتقولوه، وقعدت أحب أحب أحب ، وماحدشى حبنى، مش برضه يبقى معنى كده إنى..... **انى ضيعت وقت فى حب مزيف**

8- الظاهر إنى أنا فعلا لو مديت إيدى جوه أى حد حالقيه بيحبنى، بس إيش ضئى ..... **انه يخلينى امد إيدى جوه**

9- إحنا مخلوقين تخاف من بعض، ونتخايق مع بعض، والخب بقى بييجى بعدين لما نطمئن لبعض، طيب!! يحصل إيه بقى لو.....  
**ما نخب من غير خناق**

10- أحسن حاجة بلاش نستعمل كلمة حب دى من أصله ما دام احنا مش قادرين نتفق على معناها، أنا أقترح ..... **صداقة متبادلة**

الخميس 24-12-2009

846- في شرف صحبة نجيب محفوظ

## عودة واعتذار

في شرف صحبة نجيب محفوظ

عوداً على بدء، وإعادة ضرورية

مقدمة:

منذ أوائل صدور هذه النشرة، خصمت لنجيب محفوظ يوم الخميس، يوم حرافيشه الأصليين، وقد بدأت يوم 21 سبتمبر في نشر قراءتي النقدية لأول أحلام النقاها، ثم عدلت فوراً لصعوبات في الوقت والمنهج، وشرعت في نشر ما أسميته "في شرف صحبة نجيب محفوظ"، وهو عبارة عن ملاحظات وذكريات كنت أسجلها بعد لقائه اليومي (تقريباً) في الثمان أشهر الأولى من تعرفي عليه بعد الحادث، وتواصل نشر شذرات من ذلك لثلاثة أخمسة متتالية (نشرة 2007-9-27 "في شرف صحبة نجيب محفوظ 1")، (نشرة 2009-10-4 [11 / 12 / 1994 - الجمعة: 8 / 17 - 1995/12-11] شيخنا يعود إلى بيته، وتعود إليه - إلينا- ضحكته)، (نشرة 2009-10-11 "تحت سفح الهرم").

ثم حل نقد أحلام النقاها بعد هذه الأخمسة الثلاثة محل هذه النشرة، واستغرق نشرها المسلسل أكثر من سنتين كاملتين، حتى انتهت بنشرة 2009-10-5 إلى آخر حلم وصلني (الحلم رقم 209، مع أنه قد بلغني لاحقاً ما لم أتأكد منه، أن ثمة بضعة أحلام نشرت بعد ذلك) وهكذا انتهت مهمة النقد مرحلياً والعمل في طريقه الآن إلى النشر في نسخة ورقية، إن شاء الله تعالى.

في هذه الأثناء حقق الله أمنيته ومطلبه فأصدر المجلس الأعلى للثقافة دورية نقدية لمتابعة نقد أعمال نجيب محفوظ، ويرأس تحريرها أ.د. جابر عصفور، ونائب رئيس التحرير: أ. د. حسين حمودة، وقد أسهمت فيها بما تيسر، لكنني، وأنا صاحب اقتراح إصدارها منذ نوبل، قصرت في حقها بعد العدد الأول، وحتى الآن، وكنت قد وعدت د. حسين حمودة بدراسة مقارنة بين السيميائي، لكويلهو وبين ابن فطومة ل محفوظ، ولم أوف بالوعد حتى الآن.

في العدد الأول من هذه الدورية النقدية كتبت دراسة عن كيف عاد محفوظ للكتابة من جديد بعد أن مَرَن يده اليمنى بتدريبات معجزة، ونشرت مع المقال صورة يخط يده لبعض هذه المحاولات،

ثم حل مؤخرا يوم عيد ميلاده (12/11 / 1911) هذا الشهر، فكتبت تعتمة للدستور بمناسبة هذه الذكرى بعنوان "كيف استطاع نجيب محفوظ أن يحب كل هذا الحب"، (بتاريخ 12/9 / 2009) ، كما كتبت في الوفد مقالا بعنوان: "كم نحتاجك يا شيخنا الآن أكثر من أى وقت مضى" (بتاريخ 12/9 / 2009) ، وكان كل منهما محتوى نسا من نفس المصدر الذى كنت أستلهم منه ما أنشره هنا في هذه النشرة بعنوان: "في شرف صحة نجيب محفوظ"، وما إن نشر هذا وذاك في الوفد والدستور، ثم لاحقا في هذه اليومية كما اعتدنا، حتى وصلتني تعقيبات ورسائل تذكرني بهذه البداية في هذه النشرة منذ أكثر من عامين، وتطالبني بإكمال ما بدأت لما رأوه فيه من أهمية ودلالة .

قبل هذه المطالبات، كانت حلقات "فقه العلاقات البشرية" (شرح ديوان سر اللعبة) قد احتلت يوم الخميس بالقوة الجيرية، دون إذن من شيخنا مستغلة سماحته المعروفة، ووجه غير المشروط، لكننى - بصراحة- كنت أجد حرجا كل خميس منذ انتهت دراسة الأحلام النقدية، وكأني تناولت على عرينه بما لا يليق.

ثم التقيته شخصيا منذ أيام ليس في المنام: مال على كما كان يفعل حين يريد أن يبلغنى أمرا خاصا، أو أن يسمع ما يهمه، ووضع يده على كتفى وهو يقول: "إفعل ما تريد يا يحيى بيه، فأنا أعرف أين أنا منك، مهما حدث" خجلت ولم أعقب، وانخبت على يده أقبيلها، وإذا به يسارع ويقبلنى في خدى وهو ينتزع يده منى"، اعتذرت له فرفض، وكاد يعاتبنى على الاعتذار، وليس على التجاوز.

منذ أسابيع جاءتني باحثة من جامعة هارفارد (على ما أذكر) مرسله من قبل الصديق المهندس حسن ناصر أحد أهم أصدقائه، وصديقى، وأخبرتني أنهم قد خصصوا في جامعتهما بالولايات المتحدة ركنا أو حجرة في مكتبة أو قسما أو شيئا من هذا القبيل لتراث نجيب محفوظ، وأن هذا تقليد تعمله هذه الجامعة للخالدين، وأنها جاءت تبحث عن أية مخطوطات يخط يده شخصيا، حكيت لها حكايتى مع كراريس تجاربه لاستعادة قدرته على الكتابة، وكيف أننى سلمت الأصول بعد وفاته مباشرة إلى أ.د. جابر عصفور رئيس لجنة الحفاظ على تراثه، وأننى استسمحته لاحتفاظ بصورة فقط، وإذا بها تأسف وتحتج، وتبلغنى أن القانون يعطينى حق الاحتفاظ بها ما دام هو الذى سلمها لى شخصيا، وحين أفهمتها أن اللجنة الرسمية أولى، والدولة أحرص، نبهتني إلى أن الإهمال المصرى يمكن أن يضيع هذا الكنز، فأكدت لها ثقفى بالأستاذ الدكتور جابر عصفور، والأستاذ الدكتور عماد أبو غازى، و الأستاذ الدكتور حسين حمودة، وطماننتها، وإن كنت أنا لم أطمئن.

أذكر كل ذلك لأنني وأنا أرجع إلى معاودة الكتابة اليوم "في شرف صحبة نجيب محفوظ"، خطر لي أن أضمن بعض ما سجلت من خواطر بعد كل لقاء، بعض ما كتب بخط يده أثناء تدريبه، وبهذا أحفظه ضمنا إن صدق شك هذه "الخواجاية الأروبية".

بعد لقائه السالف الذكر، قررت أرجاع الحق لأهله، وها هو ذا شيخي يعود ليحتل يومه (الخميس) بعد أن قبل عذري، بل بتعبير أدق بعد أن رفض أن أعتذر أصلا، قررت الآتي في محاولة الوفاء ببعض ديني إليه، أن يعود إليه تخميسه التاريخي طالما تصدر هذه النشرة وأنا على قيد الحياة وذلك بـ...:

1- أن أعود إلى إكمال سلسلة "في شرف صحبته" من البداية، وليس فقط حين توقفت.

2- أن أحاول أن أوفق بين ذلك، وبين بعض ما كتب بخط يده وهو يدر بها، ومنحى شرف الاحتفاظ به.

3- أن أعد نفسي، ومن الآن، أن أعمم الأعمال النقدية الناقصة عندي، لأواصل نشرها ولو مسلسلة بعد الانتهاء من نشر "في شرف صحبته"، لتنزل بعد هذا العمل مباشرة، حتى لا يمرؤ أحد أن يعتدى على يومه هذا بعد ذلك أبدا

4- أن أشرع في استكمال قراءتي النقدية لما تبقى لي من أعماله الأخرى، استعدادا لنشرها تباعا.

5- أن أدعو الله له بالرحمة، ولي بالقدرة، ولكم بالصبر والمتابعة الناقدة.

وبعد

### إعادة: الحلقات الثلاث الأولى: في حلقة واحدة

أستأذن أصدقاء الموقع أن أبدأ اليوم بإعادة نشر أغلب ما سبق نشره منذ أكثر من سنتين، بعد أن أستبعد منه الاستطرادات، حتى أختصر الثلاث حلقات في نشرة واحدة، هي نشرة اليوم، ثم أواصل بدءاً من الأسبوع القادم، وعلى من يريد أن يقرأ الثلاث نشرات مكتملة أن يرجع إليها بمعرفته، عبر الروابط: (2007-9-27، 2007-10-4، 2007-10-11)

من نشرة: 2007-9-27

في شرف صحبة نجيب محفوظ (1)

.....

### تحفظات منهجية

1 - هذا العمل ليس نتاج تسجيل لا بالصوت ولا بغيره، في أية مرحلة من مراحلها، فقد كنت أخرج من التسجيل الصوتي تماما، بل وأرفضه غالبا، رغم أن شيخنا كان يسمح به

أحيانا، ويتغافل أحيانا أخرى فلا يمنعه دون سماح صريح، إلا أنني كنت دائما قلقا من هذا أو ذاك، برغم ثقتي الهائلة بأمانة عبية ومسئوليتهم المطلقة. المسألة ليست سهلة، حتى أن التسجيلات التي أخذت منه قبل ذلك بسنوات في بيته بقصد النشر (رجاء النقاش) تم فيها انتقاء غير دقيق، أو قل غير موفق، ولا أقول غير أمين، الانتقاء المتحيز أو المتخبط، بغیر قصد، يكون أحيانا ألعن من الكذب أو التلفيق، وقد كتبت في هذا محتجا، مع أنه شخصا لم يحتج على ما نشر بعد ما نشر بفضل حيائه وحبه لرجاء النقاش، وربما احتراما لسماحه السابق له وثقته فيه، أقول لى ولكم مرة أخرى بالنسبة لما أكتبه الآن: لم يكن هناك تسجيل إلا في وعيى، حتى أنني لا أستطيع أن أعتبره سجلا في ذاكرتى.

أثارت هذ المسألة وهذه المحاولة المحدودة عندى ما أثارته حول حقيقة ما يُسجل عن أنه تاريخ حوارى شفهي محكى باللفظ بعد سنوات، وأحيانا عشرات السنين، وأحيانا بعد مئات وليس بعد ساعات، طول عمرى أشك في مصداقية ما يحكى لنا من تاريخ، أو حتى ما يسجل طول عمرى أعرف أن التاريخ - على أحسن الفروض-، هو "وجهة نظر" (المؤرخ غالبا)، هذا بالنسبة للتاريخ عامة، أو حتى لعلم يسمى "علم التاريخ"، فما بالك بالتاريخ الذى يزعم نقلا لفظيا لنصوص غير مسجلة بأية طريقة، ما علينا، ليست هذه قضيتى الآن، فقط أقر وأعترف أنه حتى ما جاء هنا بصيغة "قال" و "قلت" ليس بالضرورة أن يكون حرفيا.

2 - كنت أعود أحيانا في جلسة تالية لاستيضاح ما غمض على في لقاء سابق، كما كان أغلب ما أفضل تدوينه هو ما يتم في جلسات الحرافيش المغلقة، حيث كانت الفرصة تتاح لى أقرب فأقرب، فالعدد محدود، وكثيرا ما يقتصر على ثلاثة: أنا وهو والحرفوش الأقدم "توفيق صالح"، في بيت الأخير في تلك المدة التى سجلت فيها هذه الانطباعات، إما في شرفته صيفا في الدور العاشر على النيل وهى تطل على كوبرى الجلاء، وإما داخل الحجرة الملحقة بالشرفة!! (فقد كنت اعتبر الشرفة هى الأصل) شتاء، وكانت هذه الاستعادة تفيدين أيضا في التحقق مما تبقى في وعيى، مرات بالإثبات ومرات بالنفى.

3- وجدت نفسى أكتب كثيرا من الحوارات باللغة العربية الفصحى، وكنت قلقا من ذلك، فأنا أعجز عن الكتابة بالعامية إلا في الشعر العامى، حتى الحوار في رواياتى هو بالفصحى، وقد أفادنى هذا العجز الذى ألجأت غالبا لترجمة إلى الفصحى في أن أنفى عن نفسى أن هذا ما دار حرفيا، إذ من غير المعقول أن نلتقى لنتحاور بالفصحى، وقد مجتحت في التدوين بالفصحى بصفة عامة، إلا أنني أحترت أحيانا، هل كانت ضحكته المجلجلة، بالفصحى أم بالعامية!! بصراحة كانت ضكة مصرية واسعة، تصلنى بالعامية المصرية جدا، ولا تحتاج إلى الترجمة إلى الفصحى لأنها أيضا كانت بالفصحى.

4 - كان اهتمامي أساسا هو بأحاديث الأستاذ معي ومعهم، على حساب آراء وأقوال سائر الحضور، فمن ناحية لم يكن كل ما يدور هو في بؤرة تركيزي، كما أنه لم يكن من الممكن أن أستوعب كل ما دار مهما كان الزمن قصيرا.

## اليوميات

### تنويه قبل اليوميات

لم أكن قد قابلته شخصيا قبل ذلك إلا مرة واحدة في أوائل السبعينات، في مؤسسة الأهرام بناء عن طلب لقاء سهله لنا أحد زملاء، وكنت أتعجب كيف لدى هذا العملاق وقت لمقابلة أمثالي، ولم أكن أعرف أنه - شخصيا- في تناول كل الناس هكذا، هذه المقابلة التي أشرت إليها في مواضع أخرى، كانت قصيرة ومفيدة وتركت أثرا في نفسي لم أتبينه إلا بعد عشرين عاما وأنا أزوره هذه المرة بعد الحادث بفترة ليست قصيرة. كنت قد عشت الحادث الجرم مثل أي مواطن مصري، عشته بكل تفاصيله في خيالي، وكتبت فيه ما كتبت ونشر في الأهرام، (وقد نشرت نصه في النشر الأول من سنتين لكنني الآن أكتفي بهذا الرابط **(الأهرام 18-10-1994 "با شخصنا: أرى الله إلا أن**

**حفظك، لبشرق نوره علينا من خلالك")**

(من الذاكرة القح: قبل كتابة اليوميات) 16 نوفمبر

1994

كلمتي أ.د. سامح همام بشأن هذا المقال، وشكر لي بعض ما ذكرت عنه، وما اعترفت به من فضله وما أقررت من مهارته وسألني: هل زرت الأستاذ، فقلت له: لا، لماذا؟ أنا أحب أن أحافظ على حيي له عن بعد، وقد لا أحتمل أن أراه إلا كما رسمه خيالي، وأنا أسمع عن حالته الآن كل خير بفضلك، فليتمم الله عليه/علينا نعمته، ويقوم بالسلامة، قال أ.د. سامح أفضل أن تزوره فقد أصبح أكثر إسهاما وأطول صمتا بالمقارنة بالأيام الأولى بعد الحادث. برغم ذلك تغافلت، وحسيت أن أ.د. سامح قد لمح عواطفني في مقالتي فأراد أن يكرمني بإتاحة زيارته، وفي نفس الوقت لم أتصور أن أزوره إلا تلميذا أو مريدا أو محبا أو تابعا، أما أن أزوره طبيبا، و"طبيبا نفسيا" فهذا أكبر من طاقتي، "طنثت".

في اليوم التالي: كلمني العميد د. محمد الحسيني من مستشفى الشرطة لم يجدي، وقلت لنفسي: ربك يستر، ترك رقم هاتفه فتباطأت في الرد، ثم كلمته بعد إخراج رسائله، ما باليد حيله، يارب حافظ على الرجل أكرم وأطيب: وإن أجريت قُضلك - ربي- على أيدينا فالشكر لهم، والحمد لك من قبل ومن بعد.

ذهبت بعد "أوامر" الشرطة، (يعني!!) ذهبت طفلا يخاف أن يواجه أباه رغم يقينه بعفوه وحبه وطيبته، هذا الطفل كتب عليه أخيرا أن يعود أباه مريضا ليكون تحت أمره ويطلب رضاه، لا أكثر، أليست هذه هي الصورة التي رسمتها له قبل ثمان سنوات في مقدمة قراءة تي النقدية لبعض أعماله

**(كتاب قراءات في نجيب محفوظ: "المقدمة")** ؟ لكن يا ثرى ما الذى معنى قبل الحادث أن أسعى إليه لأغترف من فضله مثلما يفعل الآخرون؟ أجابنى داخلى كالعادة بمثل الذى قلته للدكتور سامح: ربما خفت على صورته التى رسمتها له فى خيالى، ثم إنى لست من رواد المقاهى الثقافية، ولا أحقق فن الحوارات التى تدور فيها، وأخاف من نفسى أن أحكم مضطرا على روادها الأفاضل. إذن أنا الذى منعت طفلى أن يرى والده طول هذا العمر؟ لكن حين آن الأوان كان ما كان، وبأمر الحكومة (العميد الحسينى شخصيا).

ما باليد حيلة، أذهب بالرغم منى، فأنا أرفض أن أكون طبيبه وهو الذى عاجنى دون أن يرانى كل هذا العمر، ثم استمرعلاجه لى حتى فصلت ذلك شعرا فى أحد أعياد ميلاده **"صالحتى شخى على نفسى"** (الأهرام) فلاذهب من أجل خاطر عيون ذلك الطفل الذى بداخلى، وأيضا لعلى أكون عونا لشيخى وطبيبى مثلما كان دائما عوناً لى طول عمري دون أن يدري.

\*\*\*\*

دخلت حجرته فى المستشفى، وكانت خالية منه، كان فى الحمام، انتهزتها فرصة لأسأل الممرضة عن أحواله - عموما - فقالت: "أحسن"، خرج من الحمام فوفقت لاستقباله، هو لم يرنى من قبل (اللهم إلا بضع دقائق سنة 1971 فى الأهرام كما ذكرت) عرفته بنفسى فهز رأسه ثم أردف بمشرفة خشنة "أهلا وسهلا"، وأمسكت قبضةً مجهولة بكل قلبي، أمسكت به حتى عصرته، أزحت وجهى بعيدا وأنا أعرف أنه لن يرى ما تفرق فى عيني ومنعته أن ينساب، جلست بجوار أذنه التى علق بها سماعة ما وأخذت أطمئننه، بل أطمئن نفسى، من خلال حضوره، بدا لى أنه أكثر طمأنينة منى، رحت - أستلهم من هدوئه ما يبرد قلبي، وتمنيت أن ينتهى هذ الموقف العصيب بسرعة.

سألته - كطبيب رغم أنفه - عن النوم، وعن السكر، وعن العلاج الطبيعى، وعن الضغط، وقالوا لى وأطلعونى على كل ما لزم، الأرقام كلها فى حدود الطبيعى، ولا شيء يبدو غير ذلك.

حضرت الزوجة الفاضلة، وعرفها بى مشيرا إلى "... دكتور فلان" بلهجة الذى يعرفنى من قبل، حتى شعرت أنه يعرفنى بجذسه أرحب وأقدم، لم أمكث طويلا حرصا على راحته، انحنيت على يده أقبلها رغما عنه، ثم أقبل رأسه مستأذنا.

انصرفت وما انصرفت،

فقد ظل معى طويلا طويلا

وفى الأغلب سيظل كذلك حتى نلقاه على خير بقدر اجتهادنا إليه.

\*\*\*\*

شيخنا يعود إلى بيته، وتعود إليه - إلينا - ضحكته

قررت ألا أذهب إلا إذا استدعوني ثانية، في الزيارة الأولى: لم أضف دواء واحدا، ولم أغير نظاما، ولم أحدد نصيحة، حتى بدا لي أنني لم أقدم عوناً طبيياً ذا بال. كان غاية ما عشته أن عصرتي الألم. هل كنت أشفق على نفسي، أم عليه؟ لعل كل ما ملأن أثناء هذه الزيارة وبعدها أنني دعوت الله لي وله، (ولم أتوقف عن الدعاء حتى الآن أكتوبر - 2007، وقت كتابة النشرة، وأضيف حالا حتى الآن: 21 ديسمبر 2009، علما بأنني أثق في الإستجابة لما أدعوه لنفسي، حين أدعو له في نفس الوقت)

بعد الزيارة الأولى، انشغلت في مؤتمر من تلك المؤتمرات التي هي ليست إلا "تخصيل حاصل"، أو على أحسن الفروض: بوفيه مفتوح، وأحضان، وأحياناً أشواق في الأروقة بين الجلسات...، سعدت بانشعالي هذا لأنني اعتبرته حجة أبرر بها انقطاعي عن شيوخ المصاب، ربما حتى لا أعاني ما عانيت أول زيارة، ثم إنني قررت ألا أزوره ثانية بصفتي الطبية إلا إذا استدعيت لجديد لا قدر الله، ثم إنني لم أفب بمشورة طبية خاصة جداً، مهما تصوروا غير ذلك، فلماذا العودة؟

رغم كل ذلك، لم تفارق صورته خيالي،

لست متأكدا هل هو خيالي أم وعيي الأعمق،

كانت صورة صعبة، رقيقة، وحية، ومؤلمة، ومتأللة، وقوية في آن واحد.

### "روشته الناس"

إنتهى المؤتمر، وكنت قد أبلغت العميد د. الحسيني به اعتذارا مؤقتا تمنيت أن يكون ممتدا، ساورني هاجس فجأة، وشعرت باحتمال أنانية هراية أو تخل، انتهى المؤتمر ولم يعد عندي حجة، رفعت السماعة وطلبت سيادة العميد، قال أين أنت ومتى نراك إذن، الأستاذ يسأل عنك، قلت: حاضر، وذهبت.

لم تكن الحال أحسن بل العكس، سألت العميد د. الحسيني، ألا تنصح بعقار معين أو إجراء معين؟، فأخبرته بعد تردد: إن أستاذنا عاش طول عمره، يتزود بجرعة محسوبة من "الناس" الأوفياء، ومن عامة الناس، وأن ما يعاني منه الآن هو "فقر ناس" علينا أن نحترمه كما نتكلم عن فقر الغداء، وفقر الفيتامينات... الخ،

ضحك د. الحسيني وقال: هل نضيف له على التذكرة جرعة معينة من الناس؟ "عدد كذا من الناس" ثلاث مرات يوميا مثلا؟ وضحك،

أخذت ضحكته مأخذ الجد، وقلت له: هذا بالضبط ما يحتاجه أستاذنا،



ذلك أن إدارة المستشفى كانت قد منعت الزيارة بعد أن توافد الناس عليه بكل الحب يطمئنون ويتركون ويدعون بما تيسر، وهو - بتواضع سمعه وبصره معا-، لا يستطيع أن يلاحظ كل هذه الإحاطة العاطفية، ناهيك عن الرد على الأسئلة، أو الدخول في أى حوار مهما قُصُر، وفي نفس الوقت هو بما يتمتع به من أدب ورقة ومجاملة لا يستطيع إلا أن يحاول طول الوقت أن يتابع ويستجيب فينهنك حتى اعى، ربما هذا هو ما دعى المستشفى إلى اتخاذ القرار المعتاد في مثل هذه الظروف بمنع الزيارة إلا على الأهل وبعض الأصدقاء الذين بالغوا هم بدورهم في عدم الزيارة حرصا على راحته، ولكنى أدركت، ثم تأكدت، مدى افتقاره للناس، وأنه لا شفاء ولا تقدم إلا بالناس، مع الناس: فكيف السبيل؟

قلت للدكتور الحسيني، **نضبط جرعة تعاطي الناس الأصدقاء الطيبين**، الذين يدركون من هو، وكيف هو الآن، ونبدأ بالأحوج إليهم فالأحوج، نضبط ذلك بمجدول: بالاسم والساعة يوميا، وقد كان،

عملنا جدولا بأسماء الأصدقاء ومواعيد الزيارة ومدتها، وذلك بعد أن اتصلت بمن يعرف التفاصيل اكثر، اتصلت بالأستاذ جمال الغيطاني - معرفة قديمة حذرة من جانبي- . . . . . اتصلت به وأخبرته بالوصفة التي وصفتها للأستاذ، وهي **"جرعة كافيه من البشر"** الطيبين الملزمين، وانفقنا على جدول بسيط محكم، بالاسم واليوم والساعة والمدة، فلان يوم كذا الساعة كذا لمدة كذا، وهكذا، وانتقينا الأقرب فالأقرب من الذين حفظوا الأستاذ صامتا ومتكلما، منصتا ومفكرا، منحنيا ومعتدلا، إن من يعاشر الأستاذ ينطبع ويتكيف ويتكامل حتى مع وضع جلسته، وزاوية ميل جسمه،

اتصلوا بي، وأبلغوني أنه قد تم تنفيذ تعاطي جرعة الناس كما أشرت (تقريبا). ذهبت واطمأننت من حيث المبدأ، وحمدت الله، وقدرت أن الحالة إما ثابتة أو تتحسن، لكنني لم أطمئن تماما كعادتي، ورحت أراجع احتياجاته الطبية فيزيقيا، وتمريريا، ومتابعة، فلم أجد أن هناك من التهديدات، أو احتمالات الطوارئ ما يمنعني أن أتساءل: إلى متى المستشفى؟. برغم أنني شعرت أننا نسير في الاتجاه الصحيح، إلا أن الإجابة عن تساؤل **"إلى متى"**، وضعني أمام حتم المواجهة.

شعرت أن بقاء أستاذنا في المستشفى أكثر يحتاج إلى حسابات موضوعية أعمق وأدق، خاصة وأنتى استشعرت أن الزوجة الكريمة الفاضلة تحشى ما ينتظرها بالمنزل، الخبرة مؤلمة، والله معها، والمسألة ليست تمريريا فحسب، بل أمن وأمان أيضا!! لكن لابد مما ليس منه بدء، لابد من ضبط توقيت العودة إلى منزله الطيب ليعاود تدريجيا حياته حيث اعتادها، وبأسرع ما يمكن، برغم كل الظروف.. أعلنت عن رأيي هذا لبعض محبيه، فوجدت مثل ما عندى في رأى الصديق جمال الغيطاني (أصبح صديقا، أو كان صديقا طول الوقت وأنا لا أدري، ما أسخف سوء الظن!!)

حدثني بمثل أفكارى هذه، وكأنه طبيب زميل حاذق يشير بما ينبغي ويحسن التوقيت، فحمدت الله على ما أكد لي أن المنطق السليم هو أساس كل فعل سليم، وعلم سليم، وطب سليم، ولم أكن أعرف آنذاك متانة علاقته بصديقه الدائم حتى البوابة د. زكى سالم.

رحت أمهد للقرار بزيارات متلاحقة منى للمستشفى على غير ما كنت قد قررت.

### حدث عارض ولكن ...

لم أجد في ناس مستشفى الشرطة إلا أقصى درجات الاحترام، والعلم، والتمريض، والإمكانات، والرفقة، لدرجة أنني عجزت عن شكرهم، فلم يكونوا يحتاجون شكرا، وقد خيل لي أنه هم كذلك لأنهم كذلك، وليس فقط لأنه "الأستاذ"، ففرحت بهم أكثر.

### على النقيض من ذلك، وبمحض الصدفة حدث ما يلي:

كنت جالسا في مكان إدارى أنتظر خروج الأستاذ من فحص روتينى ما. كان يزور الإدارة في نفس المكان شخصية بوليسية كبيرة جدا جدا، كانت تشغل منصبا عاليا (من المعالي) مهما جدا، في فترة صعبة جدا، تعرفت هذه الشخصية على، فتعجبت، ولم أرحب بأكثر من التحية، فهو ليس هو الذى ..، صدق حدسى حين سألتني عن سبب تواجدى في المستشفى، وأية خدمة، وكلام من هذا فقلت له السبب، راح يكمل حديثه مع آخرين، فانصرفت إلى شأنى، لكن بعد لحظات انتبهت إلى صوته الجهورى وهو ينطلق بكلام جارح يصف به شخصا ما، وكأنى سمعت اسم الأستاذ، فاستفسرت غير مصدق، فقال إنه يقصد "نجيب عفوفا" الكذا والكذا، يا ساتر!!! لماذا؟ من هذا؟ أين نحن؟ هل يعرفه؟ ما هذا الذى يجرى علانية هكذا؟ بكل بساطة، بكل تلك الوقاحة؟ بأى حق؟ هذا الحكومى السابق، يلعن شيخى ويسبه دون أى سبب، لم يسأله أحد رأيه أصلا. هل مجرد أنى ذكرت له سبب وجودى جعله ينطلق بكل هذه القذائف!!! لم يرع حتى ظروف مرضه، أو الحادث، لم يرع حتى أصحاب الفضل هؤلاء، من أطباء المستشفى وممرضيه، لم يرع عامة الحضور، ولا المكان الإدارى الرسمى الذى نحن فيه، أهكذا؟ أهكذا؟

برغم مهنتى وطول خبرتى مع الوجه الآخر للناس، لم أكن أعرف أن الناس بعض الناس، مهما تخدروا يمكن أن يصلوا إلى مثل هذا؟ لم أتصور أنه حتى ذلك الذى أفتى بكفر أستاذنا، يمكن أن يحمل هذا القدر مما لا أستطيع وصفه أكثر، ياعمنا نجيب، ستلقاها من أين أو من أين؟ صحيح أن هذا الحكومى جدا (السابق والحمد لله)، لا يمثل الحكومة (أو لم يعد يمثل الحكومة رسميا)، ولكنه - في هذه اللحظة - كان يمثل لي أبشع ما يمكن أن تمثله سلطة تلقى حممها على من حولها بدون مبرر أصلا، لم أعرف لم امتدت يدي ساعتها إلى الجانب الأيمن من رقبتي، مكان طعنة الأستاذ، ربما - من فرط أني لا أصدق - ربما كنت أريد أن أذكر هذا الصاروخ الملتهب أن الرجل الذى يسبه، هو

مطعون في رقبته، وما زال راقداً في المستشفى، لكن ما هذا الخبز في رقبتي أنا؟ شعرت أن طعنة الشاب الغبي الذي دعى له أستاذنا بالرحمة والهداية، شعرت أن طعنته أخف من صواريخ هذا البولدوزر القبيح ذي الرائحة الكريهة الخائفة السامة معا.

أخذت أذكر نفسى مرة أخرى بأنى طبيب نفسى - **المفروض**- وأنى شاهدت ما شاهدت في مرضى من تشكيلات فقدان المشاعر، والتبلد، وانحراف الأخلاق، والقسوة حتى القتل، لكن الشعور الذى انتابنى ساعتها كان فظيحا حتى استبعد أن يكون هناك إنسان من نفس نوعنا بهذه البشاعة، التى بدا بها هذا المسنول سابقاً!.

رأيت الاستياء مما جرى على كل الوجوه التى لم يكن مسموحا لها- بطبيعة الحال وتسلسل الرتب- إلا بالاستياء الخافت الصامت، ازداد عزمى أن أسرع بالأستاذ إلى بيته وكأنى أهرب به بعيدا عن مرمى هذه القذائف، مع أنه كان حادثا عابرا، ما أغبانى، ما هذا البولدوزر إلا زائر عابر، صحيح أنه مهم جدا، أو كان مهما جدا، ولكن لا يوجد أى داع لأن أربط بين قذائفه وبين قرار الإسراع بمغادرة المستشفى، كثيرا ما يأتينى مثل هذا الربط العشوائى دون مرر، بل إنى شعرت أن الأستاذ يعرف كل ما جرى دون أن يخبره به أحد، هو لا يعرفه إزاء شخص بذاته، أو إزاء سلطة ما، لكنه يعرف ناسه بكل ما هم، حتى لو كان منهم مثل هذا "الشيء"، وأنه (الأستاذ) بوعى خاص، استطاع أن يحتمى بإبداعه وطيبته وبيته من شرورهم دون أن يكرههم كل هذه الكراهية التى اعترتني، وأنه لو سمعه، فسوف يسامحه ويدعوه كما فعل مع الشاب القاتل، ويرغم كل ذلك تأكد لى أن الإسراع بشيخنا إلى عالمه الخاص جدا، إلى ملكته، إلى حصنه الحصين، هو القرار المناسب، الآن، وليس بعد.

اشتد عزمى، وتأكدت أنها مجرد مصادفة لا معنى لها، إلا أن الأوان كان قد آن.

### يوم الجمعة بعد الصلاة

أخطرت المستشفى بما نويت، وشرحت مبرراتي، ولم يكن لديهم اعتراض، وطلبوا منى أن يظل الموعد سرا لأسباب أمنية، وفرحت لأننى انتويت أن تكون مفاجأة، أحمل كل تبعاتها، بدلا من أن أشغل الأستاذ وآله بحسابات قدلا يدركون تفاصيل أبعادها أو مبرراتها.

يوم الجمعة، بعد الصلاة، ذهبت كما اتفقت مع الإدارة، صعدت إلى جناحه، وكأن قلبه كان شاعرا، فوجدته ممددا على السرير رغم أن قبيلولته لم تحن بعد، قلت له بهدوء حازم: إن الأمور قد استقرت وسنخرج الآن، فزع كما توقعت، وقال "لا.. إنهم أخبروني أن الأمر ما زال يحتاج إلى نقاش"، فأجبتته أننى كنت أحد أطراف هذا النقاش، وأننا أنهيناه بقرار الخروج الآن، فقال لى مقاوما أن الدكتور المدير كان عنده منذ

قليل، وأخبره أنهم لم يستقروا بعد، فاستأذنته لأعود للمدير حتى أطمئن إلى انه قد بلغه ما استقر عليه المعالجون، وأحصل على موافقته النهائية (وكنت قد حصلت عليها)، ونزلت وأنا أعرف أن المسألة منتهية، وحين عدت وجدت الأستاذ ما زال على السرير وقد غطى وجهه بالملاءة تماما كأنه يستجلب النوم. كنت قد اصطحبت زوجتي معي - وهى لم تره من قبل - لكننى رجحت أن اصطحابها معى قد يضيف إلى الموقف لمسة من همجية مصرية بسيطة تسهل لنا الأمر بشكل أو بآخر، راحت زوجتي تبادل زوجته الحديث وتطمئننا، وتقدمت أنا أقرب منه وجلا وأنا أكشف الملاءة، ولم يكن نائما طبعاً، كان يبدو كما لو كان محتبباً من مواجهة العالم الخارجى، مثل طفل يرفض الذهاب إلى المدرسة، أبلغته أنى أعدت التأكد من المدير، وأنه موافق مائة في المائة على القرار، وأنه مقتنع أن القرار علمي وعلاجي ونهائي، فجأة، - أى والله - انقلب الخوف والتوجس إلى انفراجة بسمة هادئة، وإن كانت بعيدة، راحت تتقدم حثيثاً حتى ملأت وجهه، يصاحبها استسلام طيب، وكأنه هو الذى اتخذ القرار قبلنا، ولخت المقاومة تتراجع، وكأنها تستأذن لا تنزاح.

### البيت البيت

البيت، (الذى هو يختلف لو سميته المنزل، هكذا خيل إلى وأنا أكتب الآن) يقع على الناصية المقابلة في الدور الأول، لم يكن الأمر يحتاج إلى كل تلك "الموتوسيكلات"، أو إلى تلك العربة الرسمية التى تتقدمنا، نجيب محفوظ رجل بيتي، البيت هو قلعتي، وأمانه، وبرجه، ومهبط وحيه، لكنى أيضاً أعرف أن الشارع والناس هم كل شيء في حياته، بدت لي أنها معادلة تبدو صعبة، لكنها الحقيقة، فلم أستغربها منه وله.

بمجرد أن وصلنا البيت انفجرت البسمة التى كانت مترددة فملأت صفحة وجهه كلها، وارتاحت كل الأسارير، حتى ملأت أرجاء البيت كله، ما ظهر، وما خفى من زواياه وأركانها،

. . . . .

شيخي عاد إلى قلعتي وكأنه لم يفارقها أبداً، أخذت أداعبه لأول مرة منذ زرتي، **وذكرت** له أن المرحومة خالتي كانت ترد عليّ حين أضعت عليها لتمكث في بيتي بضعة أيام، وتصرفى على العود إلى بيتها (وهى وحيدة، وليس لها أولاد إلا أنا)، قلت له ما كانت تقوله لي خالتي: "**يا داري، يا ستر عاري، يا منيماني للضحى العالى**". مال إلى الخلف وجلجلت ضحكته حتى ملأت الشارع وعبرت النيل إلى السماء كنت قد سمعت عن ضحكته هذه لكننى لم أعشها مجمها لتملأني كما أمتلىء بها هكذا إلا اليوم.

عادت ضحكته وهو يعود إلى بيته

شيخنا يعود إلى بيته

وتعود إليه - إلينا - ضحكته

الحمد لله.

\*\*\*\*

.... تحت سفح الهرم

ما زلنا قبل اليوميات:

رجعت الحياة راتبة بنظامها الجديد، وراح الأستاذ يعيد تنظيم أوقاته على مواعيد الممرضة، وأخصائي العلاج الطبيعي، وحين تضطرب مواعيد الأول أو يتغيب الثاني كان يقلق حتى الضجر، دون احتجاج صريح أو لوم لأحد، لكنه كان كمن ينبه بالتزام هادئ إلى حقه كمرضى في الرعاية فالنقاهة، ولم يكن كل المحيطين يدركون مدى رفته ولا بالغ حرصه على وقت الناس وضيظ إيقاع يومه، التقطت كل ذلك بسرعة، وحاولت أن أثبت كل شيء، وأن أضبط جرعة الانتقال من الاعتماد على الممرضة، وأن أوجل انقطاعها، وأن أطمئنه على أن أتعب المستشفى تصلها وتستصلها بلا تأخير، وأن ..... وأن ..... ولكنه كان يريد أن يستوثق طول الوقت من أمرين: الأول: أنه ليس ثقيلا على أحد وأنه لا يأخذ من حق ضباط الشرطة وعائلاتهم ما خصص لعلاجهم، وأن التكاليف تأتي من مصدر آخر بعيد عن أن يعتدى على حق أحد، والثاني: أنه يأخذ حقه الطبيعى البسيط في التأهيل والمتابعة الطبية والنقاهة.

أخذت أكتشف أوضح وأعمق من هو نجيب محفوظ في روعته العادية، وصدق الإحساس بالآخرين، حتى وهو أولى الناس بكل رعاية من كل واحد كل الوقت، "إلا أبدا": شخص عادى، يؤكد واجبه أولا، وينبه إلى حقه، وحق الناس، مجيء لا مثيل له، لا أكثر ولا أقل !!

في يوم آخر، أيضا: قبل اليوميات

كان منزعا هذا الصباح، قال لى: "ماذا فعل يوسف (الصديق محمد يوسف العقيد) مع رجال المستشفى؟"، (انتظرت أن يكمل فأكمل) "أخشى أن يكون قد أذى شعورهم"، لقد أُبْلِغْتُ ما شغلني" وحين استفسرت عن مزيد من التفاصيل قال: "إنه يبدو أن مشادة قامت بين القعيد وبين إدارة المستشفى حين طلبت الإدارة بعض التفاصيل عن المبلغ التقريبي المقرر للعلاج، فإذا بالقعيد أو رسوله يرفضون الإجابة محتجين على مجرد السؤال أو شئ من هذا القبيل، لم أفهم بوضوح الموقف حتى بعد أن أضاف الأستاذ!، "إن هذا الطلب لا ينبغى أن يضايق أحدا، أنا "كموظف" أفهم ذلك تماما، لابد أن يخاطب المدير مديرا مثله، وأن يخاطب وكيل الإدارة من هو في مستواه من وكلاء الإدارات، وهكذا". وابتسمت وأنا أسمع هذ التعبير الدال الذى سمعته عنه دائما "أنا كموظف!!"، والذى أعتقد أنه أسهم في إبداعاته الرائعة، كما أعتقد أن له الفضل في إدامة التصاقه بالناس، عامة الناس، طول الوقت، وربما كان له الفضل أيضا في إحساسه بإيقاع الفعل اليومى

الذى بدا لى أنه يقده لذاته, ما زال نجيب محفوظ شخصيا يقول بعد كل هذا: "أنا كموظف", بعد نوبل, وبعد .. وبعد, وبعد... يصف نفسه بهذا الوصف البسيط المتواضع "أنا كموظف" .... أعذرهم وأفهم موقفهم .. إلخ."

وعده أن أذهب لشكرهم وللاعتذار، وإزالة سوء الفهم إن وجدته أصلا، وذكرته أنهم حين طلبوا منه دعوة طيبة أثناء خروجنا، أجابهم أنه يدعو الله أن يظلوا كما هم، (يفضلوا كده) وأنهم وصلتهم هذه الدعوة غير المألوفة ، واعتروها شهادة تقدير رائعة تعنى أنهم وصلوا إلى قمة ما يُنتظر منهم ، وما يرجوه لهم، ليكونوا للناس ، سائر المرضى، كما كانوا له !.

في اليوم التالى سألتى عما فعلت معهم وطمأنته من جديد، وأن ما بلغه لم يصل إلى درجة سوء التفاهم، فعاد يؤكد شرح وجهة نظره قائلا: "هذا هو الفرق بين الموظف والحر"، ثم يبدو أنه أدرك ما فى المقابلة من غموض، أو ربما خشى أن أتصور أن الموظف ليس حرا، فاستدرك: أعنى الفرق بين الموظف وغير الموظف" ..، وفرحت بدقة وعيه واستمرار علاقته بانتقاء اللفظ المناسب واحترام المستمع، والحرص على توصيل ما يريد تحديدا.

**وبدأت تسجيل اليوميات يوما بيوم:**

**1994/12/11**

**يوم مولده**

كنت قد أخبرته أمس أننى حضرت له مفاجأة، ودهش وسأل، وأجلت الإجابة، ولحت فرحةً مختلطة بدهشة ما تطل من بعيد خلف وجهه، مع أننى تحايلت وراء فرحته هذه ما يشبه التوجس الطيب، لكن الفرحة غلبت، وكنت قد اتفقت مع يوسف القعيد وجمال الغيطانى وزكى سالم أن نخرج صباح هذا اليوم "الأحد" إلى الشمس ليكون ذلك أول خروج له بعد الحادث، ليستعيد بالتدرج إيقاع حياته العادية ما أمكن ذلك.

لم يتردد فى الخروج برغم المفاجأة، وكنت أحسب أنه سيقاوم أكثر، لكننى لحت وراء استجابته للمفاجأة التى ملأت وجهه فعلا بفرحة طفل يوم الإجازة، لحت ظلا من توجس أمس، لكن ما إن احتوتنا السيارة حتى تنفس بعمق وكأنه لا يصدق أن هذا هو هواء الشارع من جديد.

ذهبنا إلى الهرم، وتذكر أيام رحلات التلمذة فى المدرسة الابتدائية (وربما مع الأسرة) منذ أكثر من ثمانين عاما، ها هى الذكريات تعود به إلى سن السابعة أو التاسعة!!! كما ألج إلى زيارته المتحف المصرى مع المرحومة والدته، لم يخطئ ظنى فى تحديد سن فرحته، رائع الاحتفاظ بالطفولة الدائمة هكذا، (تأكدت فيما بعد أن هذا هو من أعظم ما يميزه)، كان يلبس عباءة المرحوم حمادى التى أحضرها له معى ألفه بها خشية البرد (نحن 11 ديسمبر) ولم يطل مكوئنا فى سفح الهرم، التقطنا صورا قليلة للذكرى، ثم توجهنا إلى ميناهاوس، وهو لا يكاد يصدق.

ما زلت برغم تصاعد دفاء العلاقة وإزالة الحواجز، لا أعرف كيف يتحاور معه المریدون، فأنا - كما ذكرت- لم أحضر مجالسه معهم قبل ذلك أبداً، وكل لقاء اتنا منذ شرفنى بمتابعة أيامه كانت بالمنزل، كما كانت معظم أحاديثنا حول مواضيع النقاهة والرعاية مثل التي ذكرتها حالا. كنت أجلس بجواره في الميناهاوس، أميل على أذنه كما تعودت، وقد سمح لي الأصدقاء أن أتول ضبط جرعة الجلسة، ربما لظنهم أنني أعرف متى يُنْهَك، ومتى نتوقف ومتى نعود. إلخ. لم أجد ما أقوله في هذا الموقف الذي لم أعتده، فرحت أحكي له (ولهم) كيف أنني، ذات يوم عُذْتُ مريضاً بهما في هذا الفندق، وأنه كان ينزل في "جناح مونتجرى" والذي سمي بهذا الاسم لأن مونتجرى نزل فيه أثناء الحرب العالمية الثانية، وكيف أنني حين ذهبت للحمام ووجدت أغلب أدواته ومحتوياته وحوائطه من خشب شديد الوقار والجمال، خيل لي أنها حجرة نوم، وأنتى دخلت خطأ، فهممت بالخروج دون أن أقضى حاجتي، لكننى شككت في نفسى وتراجعت إلى ما يشبه (ولا مؤاخذة) المرحاض، وشدت "السيفون" فأنشُد!، فتأكدت أنه الحمام، ومع ذلك فقد آبت أجهزتى الفسيولوجية أن تصدق، وخرجت كما دخلت وأنا لم أخدش حياء كل هذا الخشب الأنيق، وضحك الأستاذ عالياً وجميلاً، ولم أكن قد تعودت بعد ضحكته المجلجلة هذه بهذا القرب بعد.

نظر إلى الأستاذ وهو يأخذ شهيقاً عميقاً كأنه يتأكد أنه ما زال هو هو هواء الخارج (خارج البيت) مع أننا كنا داخل الفندق، نظر متردداً فعرفت أنه يريد أن ينتهزها فرصة ويتخطى الحواجز، وفعلاً: سألتى متردداً، بمناسبة هواء الخرية، (هكذا قال) هل تضر سيجارة واحدة لا أكثر؟ وحين وافقت لحت وجهه يشرق وكأنني أمام تلميذ يطلب إذناً من المشرف لم يتوقع الاستجابة له، أسرع - ربما خوفاً من أن أرجع في كلامي- وأخرج سيجارة من علبة سجانر كان يحتفظ بها في جيبه في سرية تامة طول هذا الوقت، وفوجئنا، وتساءلنا فضحك وهو يجيرنا أنه لم يجد داع لإعلان عنها خشية ألا يؤذن له، أشعل له السيجارة أحد الأصدقاء (أعتقد أنه الإبن زكى سالم)، وهو لا يكاد يصدق، وراح يأخذ منها نفساً عميقاً بطيئاً، ثم يديرها يهدوء بين أصابعه، وكأنه التقى بجيبية بعد طول غياب فمضى يتأمل وجهها، ويمس على شعرها ليتأكد أنها هي، وأنها عادت، أحسست ساعتها أنه - بهذه السيجارة التي لم يدخنها منذ الحادث- قد تأكد من عودته للحياة الطبيعية.

فوجئت في اليوم التالي بذكر اسمي في الصحف مقرونا بوصف "طبيبته الخاص" وتقال ذلك بوصف آخر هو "الطبيب المرافق" وغير ذلك من صفات طبية، كما ذكروا على لساني أنني صرحت بأنه يستطيع كذا، ولا يستطيع كيت وكل ذلك لا أساس له من الصحة، ليس هذا فقط، بل إننى شعرت أن به جَزْجُ ما لأستاذي وشيخى هذا، وأيضاً حرج لي بشكل آخر، من حيث أنه يعطينى دوراً أقل مما أتمناه في صحبته، وأكبر مما أستطيع مجيرتى المحدودة، صحيح أن المرض النفسى ليس عيباً، وأنتى خفت مرات متفرقة على أستاذي أن يكون قد تَقَمَّصْ شخصه حتى عانى - مثلاً

- ما أتاح له وصف حالة "عمر الحمزاوي" في الشحاذ بكل تلك الروعة والتفاصيل، وقد ذكرت مخاوفي هذه في نقدي الأول (1970) لروايته "الشحاذ" (قراءة نفسية في الشحاذ - كتاب قراءات في نجيب محفوظ).

كنت قد سألته في اليوم السابق عن كيف اعتاد أن يجتفل بهذا اليوم؟ فقال لي إنه لا يجتفل عادة بعيد ميلاده، وإنه لا يعرف معنى لهذا الاحتفال، حتى مع الخرافيش، اللهم إلا إذا تصادف أن جاء هذا اليوم يوم خميس، وهو يوم لقائهم، ثم لا شيء بعد ذلك، قلت له: حتى ولا "تورته"، قال: حسب التساميل، زمان لم يكن هناك طقوس كهذه، وذكرت له وجهة نظري في فكرة الاحتفال بعيد الميلاد: ذلك أنني لا أرى لي فضلا في أنني ولدت في يوم كذا فيحتفلون بي، وقلت له أنني سجلت رأيي هذا لعميد كلية طب قصر العيني (المرحوم) أ. د. هاشم فؤاد، حين أصر أن يرسل لي حتى عيادتي باقية ورد بمناسبة عيد ميلادي، وكان يعدّ بذلك لانتخابات دورة ثانية للعمادة، ويرسل لكل الزميلات والزملاء مثل ذلك، ولكن سيادة العميد هذا لم يهنئني بمصوّل على جائزة الدولة التشجيعية في الأدب قبل عام أو اثنين (على ما أذكر)، فكتبت إليه، وعاتبته أنه أطلع على تاريخ ميلادي من أرشيف الكلية دون إذن، في حين أنني ليس لي الحق في الاطلاع على ملفه لأردّ له التحية في عيد ميلاده، وأنه حين فعل ذلك مع زميلات لي قد تحطّى كل الحدود، فلا أظن أن أيا منهنّ تريده أن يعرف سنّها، ثم إنه لم يهنئني بإجازي أنا في نفس العام، (كنت حصلت على جائزة الدولة في الرواية)، وهناك بفضل والدتي في ليلة شتاء ينايرية من عام ما (ولدت في نوفمبر)، وهو أمر ليس لي فضل فيه، بل ربما لم يكن ينويه والدتي أصلا لأنّي رابع أخ إذ سبقني ثلاثة إخوة ذكور، قلت ذلك للأستاذ وكان يستمع باسما، لكنني لحت في وجهه قرب نهاية حديثي ما يشبه الاحتجاج المهذب، بل الرفض، وفعلا، أحسست أنه يريد أن يقرص أذني لأنّي ذكرت والدتي بهذه الاستهانة حتى ولو كان على سبيل الفكاهة، وخجلت، وحين تراجعت بعد ذلك عن رفضي لفكرة أعياد الميلاد خاصة للصغار، وذكرت ذلك للأستاذ لاحقا، سألتني كيف عدلت رأيك، وكان يفرح بمثل ذلك كأنه يطمئن لمرورتنا حوله، فقلت له إنه بدا لي أن هذا الاحتفال يؤدي رسالة ما للأولاد والبنات أساسا، فهو يبلغهم أن والديهم غير نادمين على قدومهم، برغم ما يفعله الصغار بهم، فضحك واسعا، فعرفت أنه عفى عن خطئي الأول وتجاوزي حدودي تجاه والدتي، فأضفت أنه حضرني الآن - أيضا - وأنا أشرح له رأيي الجديد، أن هذا الاحتفال ربما كان - أيضا - اعتذارا لهم عن أننا أنجبناهم قسرا في هذا العالم دون استئذان،

وترحمنا - الأستاذ وأنا - على عمر الخيام وأبي العلاء المعري معا.



الجمعة 25-12-2009

847- حـ وار/بريد الجمعة

**مقدمة :**

بعد أن أعلنا مناقشة البريد الخاص بالتعقيب والنقد فيما يتعلق بكتاب "في فقه العلاقات البشرية" (شرح ديوان أغوار النفس)، إلى الجمعة الأول من الشهر تقلص البريد وتركز فيما يلي:

\*\*\*\*

**تعنتة الدستور**

**دعوة للدعاء لفريق الجزائر بالفوز في كأس العالم !!!**

**أ. حنان عمر عبد العال يوسف**

أحييك على مقالتك هذه لقد عبرت تلك المقالة عن رأي ورأى الكثيرين من المصريين الذين يجاهدون يومياً للتصدي لموجة الجهل والجاهلية التي تحتاج مصر منذ ما قبل المباراة الأولى بين الفريقين المصري والجزائري. أشكرك شكراً جزيلاً.

وفقكم الله.

**د . يحيى**

**العفو**

**ولك نفس الدعاء .**

**د . محمد أحمد الرخاوي**

يا عمنا كل هذا طيب وهميل ولكن دعني اهمس في اذنك بعد اذنك ان اسلامنا بلغته العربية ممثلا في القرآن كان له اكبر الأثر في استمرار هذه الهوية التي تفخر انت بها وتأمل بها بل وتبدع بها

بديهى ان الاسلام ليس هو ما يحاولون تشويهه وتشويهنا تحت لافتاته وهو منهم برئ

الاسلام هو انه لا اله الا الله الذي ليس كمثله شئ

الاسلام هو الذي اقر ان الله خلقنا شعوبا وقبائل لنتعارف  
 وأن اكرمنا عند الله اتقانا  
 الاسلام الذي علمنا ان الله خلق الموت والحياة ليبلونا  
 ايننا احسن عملا  
 الاسلام الذي علمنا ان الله لم يخلقنا عبثا واننا اليه  
 راجعون  
 وان من يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند  
 ربه انه لا يفلح الكافرون  
 وعلمنا الله ان ندعوه دائما بقولنا رب اغفر وارحم وانت  
 خير الراحمين

#### د . يحيى

أغلب ما قلته طيب، يا محمد، ومهم  
 إلا أن جملة واحدة استوقفتني، وهي تحتاج إلى تعليق: تقول  
 "إن الإسلام كان له أكبر الأثر في استمرار هذه الهوية".  
 "نعني الهوية المستمدة من اللغة العربية،  
 ربما الأمر ليس كذلك تماما، فهو - كل إسلام - له الأثر في  
 استمرار هوية الإنسان إنساناً، كل بلغته.

إن ربط العالم العربي بالعالم الإسلامي، وكأنهما مترادفان،  
 لا يفيد أياً منهما، ولا يفيد سائر البشر، ولا يرضى عنه الله  
 غالباً، اللهم إلا إذا كتبنا مذكرة تفسيرية لن يقبلها أحد:  
 عن ماذا تعني بالاسلام، وما هي الدلالات الحضارية لعبقرية  
 اللغة العربية، ثم ما هو عائد ذلك على البشر كافة!!  
 وشكراً.

#### م . محمود مختار

هذه التعتة وتعتت اخرى كثيرة .  
 عندما أقرأها اجد أنك تفتح ملف الحب والكراهية بشكل  
 ما. وحتى في غير التعتتات !!!  
 ما الحكاية اذن؟

الظاهر ان الملف ده مهم فعلا. ودليل على كده انه فرض  
 نفسه بصورة رائعة في موضوع فقه العلاقات البشرية .

#### د . يحيى

لم أتأكد إن كان تعليقك هذا هو على فقه العلاقات  
 البشرية فينقل إلى حوار الجمعة القادم (1/1) أم أنه تعليق  
 على التعتة؟

فضلت أن أثبته هنا لأشرك، لا لأناقشك يا عم محمود.

د. محمد الشرقاوي

والله كلام حضرتك مقنع وله زاوية اخرى غير ما نخس او احس به تجاه ماحصل في السودان، ولكن هل اقدر اتمنى لمنافس لي التوفيق والنجاح بعد ما نافسني بسبل غير مشروعة من وجهة نظري او وجهة نظر مجموع من الافراد.

د. يحيى

في قرعة كأس العالم وقعت الجزائر في مجموعة إنجلترا وأمريكا وسلوفانيا، هل عندك خيرا؟

ما رأيك حين تشاهد المباراة بين الجزائر وأمريكا (بعد كل ماحدث من تنافس وأخطاء وغياء واستغلال واستهبال) هل سوف استدعو لأمريكا بالفوز على الجزائر مجرد تصورك (أنا لست متأكدا) أنها نافتنا بطرق غير مشروعة؟

نفس التساؤل أرجو أن تطرحه على نفسك وأنت تشاهد مباراتهم مع بريطانيا؟ لمن تبنى الفوز؟

أنا شخصيا لا أشاهد هذه المباريات وأكتفى بخيالي وأدعو مسبقا بالدعاء السالف الذكر.

أنا لا مانع عندي أن تتعادل الجزائر مع سلوفانيا لأنى لا أعرفها، خاصة لو كانت قد فازت على كل من أمريكا وإنجلترا، ما رأيك؟ أما مع أمريكا وإنجلترا فالفوز للجزائر إن شاء الله!

ثم شاركني يا أخى في عشمى في الله، وأعتقد مثلى أنها لو فازت - إن شاء الله - فسوف يكون ذلك بفضل دعواتنا بالإضافة إلى مهارتهم.

ما رأيك؟

أ. رامى عادل

اتذكر كل يوم، وكثير كثير من التفويت، وعزم على المضي، معا اليه، رغم تلطيف المجانين لثوب الحكمه بكل اصرار، بمرور الشهور، بدون وعى، وجدتنى اقنوم بذلك، وانجح في التفويت، صدق او لا تصدق، نحن المجانين نجزع وننزعج ونهاجم ونخذ، كيف ينصلح الحال؟ وتستمر خطات الحياه؟ حين أرى الرفض والصد والغل في كل العيون، والوجوه، ثم يأتى أحد منكم من يهب لى جزءا من حقيقته، ان هؤلاء الكفرة، البشعين، حولي، يدعون لى ولهم في كل خطه، ان انجو معهم، ليس لسبب، اللهم الا اننا في مركب واحده، تجمعنا، وتقلنا، وان وجودى هكذا مجنونا مشوها زائلا، افضى بهم ان يدعو لى جميعا ولهم، في خطات الخطر ربما نجد هذا الشيء... ما يجمعنا، دون ان تشعر قد تجد نفسك تمد يدك لآخيك لتنتشله، قد يلطمك، لا يصدقك، حتى تعتاد ان تكون فارسا! رغما عنك! يكفى هذا.

### د . يحيى

ليست بالضرورة فروسية يا رامي،  
لعلها الطبيعة البشرية الأعمق.

### د . على الشمري

نحن ومصر والجزائر وبقية الدول الشقيقة كلنا بالهم شرق ولا ننسى مغربنا الحبيب ان ما يجمعنا اكثر بكثير مما يفرقنا الجغرافيا والثقافة والقيم واللغة والمصير المشترك والماضي والحاضر والمستقبل بل والاخرة كما يقول درويش رحمه الله فنحن امة واحدة رغم كيد الكائدين ولن يستطيعون تفريقنا بالكرة مرة اخرى ومازلنا نذكر بمرارة احداث دورة الخليج التي كانت مقدمة لازمة للخليج التي ابدت منها ومازالت تدور فصولها المأسوية في ارض الرافدين وهذا هو كلام العقل والمنطق كلنا مع مصر وجزائر بالسراء والضراء وان حاد احد عن الصواب واحد من هنا واخر من هناك فلا باس من التفريغ الانفعالي العابر على ان لا يعود مرة ثانية شكرا استاذنا العظيم .

### د . يحيى

#### العفو

#### أ . هيثم عبد الفتاح

دهشت من عنوان اليومية بمجرد قراءته، وحاولت جاهداً أثناء قراءتها أن أجنب رفضي لهذه الدعوة في محاولة للسماح بوصول شيء مغاير يرجعني عن هذا الرفض لدعاء للفريق الجزائري. يمكن أدعو للشعب الجزائري لأن فيه ناس كثير منه زينا وإخواننا، أما الفريق نفسه فتجد معظم لاعبيه لا يعرفون أجدية اللغة العربية، ولا يجزون من ذلك بل يفتخرون أشد الفخر بلغتهم الفرنسية، ثم إن هؤلاء اللاعبون (الفريق) لم يخرجوا لنا لسانهم فقط، بل فعلوا أكثر من ذلك بكثير في مصر، وأيضاً في السودان، وقبلهم في الجزائر، إنهم أفراد بلا عروبة ولا عربية (لغة عربية)، أنا ممكن أدعو لهم بأن يكونوا أكثر تحضر، أكثر إحتراماً، أكثر نمائاً، لكن ليس الدعاء بالفوز، لأنهم لا يستحقونه...

### د . يحيى

من قال لك يا هيثم أنهم يفتخرون بلغتهم الفرنسية؟ ومن قال لك أنهم أفراد بلا عروبة ولا عربية؟

هل أنت تفضل أن تدعو لأمريكا وبريطانيا أن تفوز على الشقيقة الجزائر، وقد أوقعتها القرعة معهم؟

كيف تصدر هذه الأحكام يا سيدى جزافا هكذا؟

وهل أنت متأكد أننا - نحن المصريين - أكثر تحضرا واحتراما؟

لماذا لا نكون معهم وبغيرهم أكثر تحضرا من أمريكا ("أمريكا السلطنة" على الأقل) ما دامت هذه أمريكا تقتل الأبرياء كل هذا القتل، وتستغل الناس كل هذا الاستغلال؟

برجاء قراءة ردى على د. محمد الشرقاوى حالا.

أ. أيمن عبد العزيز

أنا لا أعرف الجزائر ولا أعرف المغرب العربي أسمع عنه فقط، ولكن لا أعرف عنهم شيئا أسمع عن كفاحهم، وعن التاريخ المشترك، وأسمع عن القومية العربية، لكن أين هذه الأشياء؟ كله كلام، وبالسمع، وآخرين مثلى كثيرين، وبعد ذلك المطلوب الدعاء للجزائر كيف؟ وأنا لا أعرفهم إلا عن طريق السمع والمباريات!

د. يحيى

أولا: عليك أن تبذل الجهد لتعرف قبل أن تحكم.

ثانيا: برجاء قراءة ردى على كل من د. محمد الشرقاوى، & أ. هيثم عبد الفتاح، قبلك مباشرة.

ثالثا: هل أنت ستخسر شيئا حين تدعو لهم بالفوز وهم يلعبون مع أمريكا وانجلترا؟ أم تفضل فوز قتلة أشقاءك في العراق وأفغانستان وغيرهم عبر التاريخ، وعبر العالم؟.

رابعا: إذا أصرت على عدم الدعاء لهم فأنا مستغن عن دعواتك يا أخي، وسأزيد أنا دعائى لهم، حتى قبل أن يبرأ جرحى الذى أصابنى من بعض سفهائهم وسفهاننا.

أ. رباب حمودة

دعوة للدعاء لفريق الجزائر بالفوز في كأس العالم؟ أين الأنانية وحب الذات؟ هل يوجد شخص الآن لديه العروبة؟ والعربية كما يقال!، وأين هذه العروبة والعربية لبلد لا يوجد بها هذا المصطلح.

د. يحيى

برجاء قراءة ردودى السابقة حالا.

د. ناجي جميل

لم أستطع أن أرى مثل حضرتك نقاط للالتقاء والتقارب، فالمدسافة والاختلاف هما الحاضران عندي نظراً لصعوبة لغتهم الممتزجة بالفرنسية وميلهم للحدة والعنف وسهولة القتل بالجملة كما سمعنا لفترة من الزمن، غير أن هذا ما لا أتمناه، إذ كنت أفضل أن نتقارب ونتكاتف ونتطور مثل الاتحاد الأوروبي برغم من اختلاف اللغة.

د. يحيى

ليس ذنبهم أن لغتهم ممتزجة بالفرنسية وقد بذلوا ويبدلون جهدا لتحرير لغتهم العربية ليس أقل من الجهد لتحرير أرضهم.

القتل بالجملة الذى قام به بعض الجزائريين- خاصة قتل قري بأكملها بنسائها وكهولها وأطفالها - ما زالت لا أفهمه وربما لن أفهمه أبداً، لكنه ليس من صنع كل الجزائريين على أية حال، الجزائر مثل أى بلد: فيه القبيح والجميل، ثم هذا القبح لابد أن يقارن بقبح ونذالة القتل الاستباقي بالجملة في فلسطين والعراق وأفغانستان.

اللغة العربية لا تكفى للتقارب بيننا الآن، لكنها تذكرنا بأصل نشأتها من أجداد لابد أنهم كانوا على درجة من الحضارة لإفراز هذه اللغة العبقريّة هكذا.

وأخيراً أنا معك أن الاقتصاد له أولوية قصوى الآن، وكذلك الإبداع والانفتاح على البشر للبشر انطلقا مما هو "نحن".

د. محمود حجازى

أعتقد أن ما يحدث هو إنعكاس خالنا وينطبق عليه المثل مصائب قوم عند قوم فوائد، والمستفيد الوحيد هم أعداؤنا والنظام الحاكم في البلدين.

د. يحيى

يعنى!

أنها ليست مصائب قوم!!

الإسرائيليون لا يحصلون على الفائدة بهذا الأسلوب، ولا بمصادفات عابرة، الأرجح عندي أنهم يستغلون تخلفنا، وتفككنا، بل ويعملون على تعميقه وتكريسه، فيحصلون على بغيتهم مع سبق الإصرار والترصد!

\*\*\*\*\*

تعتة الوفد

شبكة العلوم النفسية العربية، ومعرفة أم درمان

أ. رامي عادل

**المقتطف:** ادعوا له، حتى لو شمت في لابعوه- كمصرى- (الأقدر أجمل، والأنفع أمكث في الأرض، ما رأيكم؟) وهل في استطاعة ايا منا أن يلغى بعض ذلك، أو يجرؤ؟ أشعر وكأنك تتحدث عن الأمل، لا اجده الا دعاء، قد تنشق فيه السماء، وتتصدع الجبال، وتنفجر بداخل كلا منا العيون، قد تحمل الكلمة عبوات ناسفه لاصناف الوهم المتراكمه، عبر العصور، تنطق بها، أو تستسيغها صاغياً، خاشعاً، فتذهب بك الى افاق واسعه من الجلال ، برغم كل ما عليها من مسالب، وما يفعله بنا بها اصحابها، فاننا نجد كثيراً، وقليلاً منا يتحمل مسؤولية القول الفعل، فيختاروا سلوك طريق وعرا كالصخره، ليس كالاخرين، واجداين موجدين بالصدق و الطيبه والجمال، ليبلّغهم الله بلاء حسناً، فاتحاً اليهم مقادير كل شيء، يقينا ان لحظة الموت\_المستمره\_هى ما ينتظره رهبة هؤلاء الراغبون، المغامرون،

فتمتزج روحهم في جلال وصمت، ويمرون على الصراط كالبرق، يتنازعون كاسا لا لغو فيها ولا تأثيم، كيف ومتى ندرك- جميعا- ان الكلمة الدعاء الفعل المنهج الحياه البرنامج، هي صفة متراكمه، ان انصلحت، انصلح حال سائر ابداننا، اسالوا صلى الله عليه وسلم، وكوكب الشرق، وكهان وادى النيل، والقدماء، ما هو السر؟ ولم نقدر الامل، الكلمه، الدعاء؟! الاجابه في عيون كل من حولنا من البشر، بداخل سويداء لقلوب، في عمق اعماقنا شيئا.. ما يهتف باسمه، يصلي.. وليس للحديث نهايه!

#### د . يحيى

يا ترى هل التقط أصدقاء الموقع هذه الجملة:

"الكلمة الدعاء "العقل، المنهج، الحياه، البرنامج، هي صفة متراكمة إن انصلحت انصلح حال سائر أبداننا".

شكرا يا رامي، هذه هي لغتنا العربية، فلتنذكر أنها - مثل أية لغة- كائن حي،، هيا نحاول ألا نجعلها سحنا عليه سجان اسمه "جمع اللغة العربية" بل كائنا يتحرك ويتغير ويضيف ويثري.

ما رأيك؟

هيا!

د . مصطفى السعدني

أتفق معك أستاذي مع كل كلمة قلتها في هذه المقالة، تقبل خالص امتناني

#### د . يحيى

ربنا مجليك

أ . هيثم عبد الفتاح

موافق حضرتك تماماً بأن "لا أحد غير العرب يهتم بتقدم العرب، وأن الكثير جداً من غير العرب يهتمون جداً بتخلف العرب".

بصراحة أنا ما بقتش شايف غير حكمانا وقادتنا بكل عجزهم وجعلهم وحتى يمكن تورطهم في اللي إضافية، ومش عارف دول بيعملوا لمصلحة مين بالضبط، لا عارفين يديروا أزمة ولا يتقدموا خطوه واحدة للأمام. ربنا يسترها علينا.

#### د . يحيى

إذن، فعلينا أن نتولى أمورنا دون كلل حتى نغيرهم أو يفيقون

أ . هيثم عبد الفتاح

مش عارف حضرتك شفت أو قرأت عن طالب المرحلة الإعدادية

الذى أنعم الله عليه بقدرات خاصة في الرياضيات ويقوم حالياً بدراسة كورس رياضيات بالجامعة الأمريكية على مستوى طلبة البكالوريوس، ومع ذلك يعد حكامنا على ضرورة أن يلتزم بتخطي سنوات الدراسة سنة تلو الأخرى، في حين أشار أحد الأساتذة من الجامعة الأمريكية واساتذة من كلية العلوم بأن هذا الطفل في ظل ثلاث سنوات مع توافر الرعاية اللازمة سوف يقوم بعمل أبحاث على مستوى الدكتوراة والنبي مش الولد ده ثروة مهدرة وأكد في زيه كثير ومدفون عليهم مجهلنا وغبائنا .

**د . يحيى**

ربنا يحميه،

لكن هذا ليس هو مربط الفرس، ولا هو فخري ولا هو أساس فخرك، إن جاز لنا أن نفتخر (يمكن أن ترجع إلى قصيدة "موت الفخر في الموقع باسم "ما عاش من لم يولد" ديوان شطابا المرابا) أو في النشرة (نشرة 2008-2-21 "قراءة في أحلام محفوظ؟ حلم 35، وحلم 36").

مثل هؤلاء النابغين الصغار هم فلتات للتسلية أو التعجب وليسوا أدلة على عبقرية ذويهم،

أما الحضارة والإبداع فهما فعل جماعي يفرز زحماً من البشر ممن يحملون مسؤولياتهم، ومسئولية تطور نوعهم (البشر) طول الوقت، طول الوقت.

**أ . عماد فتحى**

أدعى أن أفهم المسألة واللعبة التي تلعبها الحكومات مع شعوبها في تسييس مباريات كرة القدم وأعتقد أنها لعبة لإلهاء الناس عن الأوضاع الداخلية وما آل إليه حال البلاد العربية، وتغيبهم عن ما آل إليه حالنا من تخلف وتسطيح، وأعتقد أن هذا ما حدث واستغلته الحكومتان، ولكن هذا لا يعفينا عموم الشعب من الدولتين من المسؤولية، وسهولة إنقيادنا وراءهم، وأخشى أن نكون قد استسلمنا لمحاولات تفرغهم لنا من أي مضمون.

**د . يحيى**

عندك حق

نبدأ الآن، يدي على يدك

**د . هاني مصطفى**

أنا مؤمن بشدة بفكرة تجاوز الحكومات واللامركزية في الاتصالات بين الشعوب، والطريقة الوحيدة القانونية لذلك هي الجمعيات الأهلية، سواء ثقافية أو علمية محلية أو دولية، المهم أن ثقافة الجمعيات الأهلية مضمحلة مرتبطة بفكرة جمع التبرعات وتوزيعها لمستحقيها، وبشكل شخصي أرى معظم التجمعات مغفرة لكونها سطحية أونفعية أو خاملة .



**د. يحيى**

طبعاً الجمعيات ليست هي الوسيلة الوحيدة، كان زمان!  
أنا لا أعنى الجمعيات بقدر ما يهمنى اتساع شبكة التواصل  
البشرى كله،

أنا لا أغفل أبداً احتمال انتشار السلبيات عبر هذا  
التواصل،

لكننى واثق أن الزبد يذهب جفاء، وما ينفع الناس يمكث في  
الأرض

لسنا أقل من النمل

أ. عبده السيد

رغم احترامى وانتمائى للعرب والعروبة، ومفاجأتى وخجلى  
-امتنانا- من حجم نشاط شبكة العلوم النفسية العربية،  
كما أوضحت، إلا أننى لا أستطيع تشجيع الجزائر ومساندتهم حتى  
المربع الذهبي على الأقل.

**د. يحيى**

برجاء قراءة ردى على د. محمد الشرقاوى أ. أيمن عبد  
العزیز وآخرين، ربما تُراجع نفسك.

د. عمرو دنيا

أذكر أننى شاهدت كلا المباريتين، وكنت في غاية القلق بعد  
المباريات الأولى وشديد الحزن، ولا انسى بعد المباراة الثانية  
بس لما جرى في المباراة، ولكن للأداء السيء لنا والذي ألمنى  
أنه ليس هذا المستوى الذى كنت أمله ولكنى في ذات الوقت لم  
أجد أن في فوز الفريق الأفضل، الجزائر أو أى ما كان هو كاف  
لأن اعتبره الأفضل، ولم أجد صعوبة في تهنئة الأفضل - ما بعد  
أحداث المباراة لم أتوقف عنده اخلاقاً حيث تشابكت فيه  
الأطراف ما بين مهوسين أو ذو أعراض دنيئة استفادوا من سكب  
البنزين على النار.

**د. يحيى**

أنت تتحدث عن فوز أى من الفريقين

أنا أتحدث عن مبارياتهم القادمة مع أمريكا وبريطانيا  
وسلوفانيا

ما رأيك؟

د. عماد شكرى

كيف يتحقق هذا التوجه أو الفرض "اختلاف إبداعي مثير" في  
ظل تحقيق الآخر لإثبات الذات (القانون السائد المتوارث  
للوجود في ثقافتنا).

د . يحيى

عندك حق

إذن نعدل عن تحقير بعضنا البعض أولاً  
ما رأيك؟

\*\*\*\*\*

حوار/بريد الجمعة

أ . رامى عادل

د . أميمة رفعت وبريد الجمعة

شكرا رامى (أنا) إلى د . أميمة: بمناسبة الاقنعة  
المتشجعة، ينفع؟

د . يحيى في الندوة بحولنى جرذ، ينفع بنى ادم يبقى جرذ،  
انا موافق،

وشكرا يا د . محمد، ومع أنى جرذ بكل ما يحمله هذا المخلوق  
الفظيع المبيد، فقد استقبلتنى د . أميمة بوجه ملائكى بسام  
رقيق، يرقص كموج فرحان فى البحر، وكان رقصا من أول  
فرحة!

د أميمة: اشكو إليك عم يحيى، فقد ضاعت منه (بسببى)  
أجمل وأروع ما تورطت فيه، كل يوم، كل يوم، هل ممكن أن  
يكون قد علقها؟! أنا مش أسف! ولا خائف!

د . يحيى

والله لم أفهم ما تريد تحديداً

هنيئاً لكما بالدكتورة أميمة، وأرجو أن يكون عندها ما  
يكفى لكما ولغيركما، ربنا يخليها.

عالبركة .

د . مها وصفى

سوف أراجع كل ما ذكرت من مراجع وسوف اقف وقفه لكى  
أتدبر كل ما قلت أولاً، وما بداخلى ثانياً.

شكرا على المتابعة لمحاولاتى بكل هذه الدقة التى طبعا  
أعتادها منك يا أستاذى العزيز.

د . يحيى

آسف يا مها،

صحيح أنى رفضت أن أعتذر لك عن قسوتى البالغة فى نقدى  
السابق، وكان ذلك تأكيداً لك أنى أحبك، وقد هممت أن أعتذر

لك اليوم حين وصلني أملك ورفضك دون أن تشري إليهما، ثم عدلت مرة أخرى عن الاعتذار،

لا أنتظر منك قراءة هذه المراجع فأنا شخصيا لم أكملها بعد، وهي لن تغير رأيك،

كل ما أرجوه هو أن يصلك حيي لك، وثقتي فيك من خلال هذه القسوة البالغة عليك، ولن يحدث ذلك إلا أن تأخذ ملاحظاتي مأخذ الجد بالتفصيل حتى لو كنت مخطئا فيها كلها.

أ. زكريا عبد الحميد

شكرا يا د. يحيى على اهتمامكم بالتعقيب على مداخلاتي المتواضعة وسوف ارسل لكم نسخة أخرى - ان شاء الله- من (العائش في سيناريوهات) خاصة وأن بتقدمته شكر وتنويه بأن فكرة التناص مع الكتابات الروائية لنجيب محفوظ المتمحور حولها الكتاب مستلهمة من نصوصكم

(نص على نص "أحلام فترة النقاها") التي طالعت العديد منها عبر هذه النشرة الالكترونية للانسان والتطور وسوف ارسل نسخة الكتاب بالبريد المسجل على عنوان مستشفى المقطم بعد أسبوع أو عشرة أيام.

**د. يحيى**

شكرا مرة أخرى وأنا في انتظارك

د. محمد أحمد الرخاوى

يا د اميمة ربنا يخليكي

بديهي انك لا تعرفيني ولا اظن ان احدا يعرف احدا كما يظن

المهم يا دكتورة باختصار شديد ما يدور في بريد الجمعة الذي يسيطر عليه د يحيى فهو زي حزب الانسان والتطور فهو زعيمه وعضوه الوحيد لا يسمح الا بقدر ضئيل ان نعرف بعضنا فعلا

**د. يحيى**

حصل!!

د. محمد أحمد الرخاوى

المهم أنا لي 3 دواوين شعر او ما يشبه الشعر عند د يحيى نسخ منهم نصحي الا انشرهم ومن ضمنهم قصيدتي التي همدتك هذه ما نعيشه في هذه المرحلة من عمر البشر صعب صعب صعب التواصل صعب صعب ، التحدي صعب صعب، من مازال يدفع بالكدح الي الله قليل قليل قليل قليل

ولكن ليس لنا اختيار الا هذا الاختيار

**د. يحيى**

الحمد لله يا محمد أنك التقتت تعبير "مايشبه الشعر"، لأننى أردت ألا تظلم نفسك وتسميه باسم يظلمك، كنا في جملة الإنسان

والتطور الأصلية ننشر شيئاً تحت اسم "كتابة" حتى لا نصنفه، وكان ما ينشر في هذا الباب من أحسن ما يصلنا، لكننا أبينا أن نسميه حتى لا يحكم عليه بمقاييس من خارجه، ربما هذا يقربنا إلى ما يسمى الكتابة "عبر النوعية" أي بلا حاجة إلى تصنيف.

أما أني نصحتك ألا تنشر ما تسميه دواوينك فهذا حقي، وهو في نفس الوقت حقد عليّ، فأنا لا أعرف كيف أكتب النصيحة عن من أحب، وعليك أن تراجع سلخي لابنتي أ.د.مها وصفي حتى ردت بالصمت تقريباً (بريد اليوم)، وعاتبته على ذلك.

بالنسبة لما تسميه شعرا ومرة أخرى، بالنسبة لتوصيتي بعدم النشر أذكرك بقصة مشهورة جدا لعلك تعرفها، دعني أكتبها لك من الذاكرة:

"ذهب الحسن بن هاني (الشهير بأبي نواس) إلى خلف الأحمري يستأذنه أن يقرض الشعر، فأمره خلف أن يرجع إلى البادية والناس، وأن يحفظ أولا الشعر الذي قالتة العرب، فسمع الحسن بن هاني النصيحة، وغاب عن خلف سنين عددا ثم عاد إليه وأخبره أنه حفظ كل ما استطاع أن يحصل عليه من شعر العرب كما أوصاه، واستأذنه أن يقرض الشعر، فلم يأذن له خلف وطلب منه أن يذهب وقتا كافيا حتى ينسى كل ما حفظه من الشعر، فعل أبو نواس ذلك أيضا ثم عاد إليه، وأخبره أنه قد نسي فعلاً كل ما حفظ، فأذن له خلف لأنه هكذا أصبح جاهزا لقرض الشعر."

سواء كانت هذه القصة رمزية أم حقيقة

هل بلغك يا محمد من هذه القصة ما أريده لك ومنك

وفقك الله.

د. محمد أحمد الرخاوي

لا ارفض الحب ولا ارفض اية علاقة ندية صحيحة ولكن من لي بها في هذا الزمان

في آية في القرآن في اواخر سورة يوسف

تقول "وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون"

د. يحيى

لا توجد - في عمق الواقع الواقع - علاقة يمكن أن توصف أنها ندية

أدعو لك يا محمد بما يستحق أن أدعو لك به

د. محمد أحمد الرخاوي

"وما أكثر الناس ولو حرصت مؤمنين"

"وقالت الاعراب آمنوا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم"

هل رأيت تعبير يدخل الايمان في قلوبكم

اعانني واعانك الله الي ما يجبه ويرضاه اليه طول الوقت ما استطعنا

**د . يحيى**

أحيانا يبلغنى كثرة استشهادك بالذكر الحكيم بديلا عن  
تحمل مسئوليته دون حاجة إلى ترديد نصه ،

(كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقه القرآن)

\*\*\*\*\*

يوم إبداعى الشخصى:

**حكمة المجانين: تحديث 2009**

**عن الخرية .. (7 من 10) [179-188]**

أ . عبر محمد

دعونا لا نتكلم عن الخرية، ولكن عن قدرتك أن تنسخ منك  
إليك بهم .

لا أفهم هذه العبارة؟ وإن كان المعنى اللى وصلنى صحيح  
فكيف يحدث ذلك؟

**د . يحيى**

أرجوك، هذه العبارات ليست للفهم

هى لما قبل وبعد الفهم

ربما لو قرأتها مرة ثانية أو ثالثة استغنيت عن فهمها  
أصلا، فهى تصل "هكذا".

أ . رامى عادل

الخرية هى آخر نبضة فى خلية استمرار حياتك، فاطمئن أن  
أحدا لا يستطيع أن يسلبها منك، إلا بعد أن تسكت هذه  
النبضة الأخيرة، وليبحث جنابه عن غنيمته بين ذرات التراب.  
التعليق: مره ثانية، خطات الموت المحيط، المستمره، ثم هل  
نتنقل؟ ام نحبو؟ فللموت الف ذراع، خانق، صائد، اماذكرك  
خلية استمرار الخياه، فهو ما يجلب الينا ، و اليك سيرة  
الموت، شريكنا، اوجنابه كما تحب ان تطلق عليه، فى نظري هو  
الها ميتا، وابغض من يتشبه به، فعدد مرات ارهابه، وتحرشه،  
لا تنسى، اقباله نوما، بتكبيله الخديدي لي، حيث الاذراء،  
عدم الرفاه، والصد، قد قتلتى طفلا، ولم يطلق روحى، بعده ان  
يرانى، يدفن فى قعره، ويشعل دموعى الابديه!! يكفى  
هذا؟! ام ان الاقتراب من الخرية - رويدا رويدا - ثمه  
ابهظ؟! اهذا ليس شعرا يا عم يحيى كما تعلم، ولكنى اجد راحه  
فى ان احكى لك، ما لا يعرفه سواك، حتى غير ان احكى.

**د . يحيى**

**موافق**

د . إسلام إبراهيم

- (179) خبطة صعبة جداً، اللهم وفق  
 (180) بس عندهم حق السادة لو العبيد يبيعوا أنفسهم  
 ببلاش.  
 (181) ولو تعبت أعمل إيه؟  
 (182) بعض الأحيان المسيرة الجماعية هي أيضا طريقة  
 للحرية.  
 (183) يا رب  
 (184) ليه التعرية، عندك حق بس بلاش نقوله علشان  
 الدفاعات تصمد.

د . يحيى

شكرا

موافق

\*\*\*\*\*

د . على الشمري

المتوقع من السادة ان يستنهضوا هم العبيد كي يثوروا  
 على اسيادهم لما في ذلك من خير وفيير للأسياد الذين انقسموا الى  
 فريقين وكأنهم مختلفون ليخدعوا العبيد فاذا ثار العبيد  
 على الاسياد لجأ العبيد المتخلفين تقنيا لشراء ادوات  
 الثورة من الفريق الاخر(المزييف) على حساب شعوبهم المغلوبين  
 على امرهم وهذا هو الحال فالثوار الحقيقيون هم الذين  
 يصنعون ادواتهم بانفسهم اما الذين يشترون اسلحتهم من  
 اعدائهم فهم اقل من العبيد بمراتب كثيرة فلاحرية لديهم  
 ولابصرة اما عبيد شرق اسيا فقد استوعبوا الدرس جيدا  
 وفهموا معنى الحرية والبصرة

د . يحيى

هذه هي المغالطة المنطقية الصعبة: حين يقول سيد لعبده  
 "لا تطع كلامي"، والعبد في الحالين مخطئ أطاع أم عصا.  
 على العبيد أن يتكاتفوا، ويمكن للسادة أن يتحالفوا  
 معهم إذا أرادوا إنقاذ أنفسهم من أنفسهم، وليس من  
 العبيد.  
 شكراً.

## 848- اقتراح: إلغاء المدارس، ومنح بدل نقدي للتعليم!!!

## تعتة الدستور

قلت للإبن الذي جاء يستشيرني إشارة من إياها من قبيل ضعف التركيز، والصداع، والدوخة، ومثل هذا الكلام الذي روجنا له نحن الأطباء النفسيين على أنه أمراض واضطرابات نفسية، قلت له: "كل ما أرجوه منك هو أن تذاكر يوميا خمس ساعات، بفهم أو بدون فهم، بتركيز أو بدون تركيز، حتى ولو تنقل الكتب نقل مسطرة، كأنك تحسن خطك، وسوف تكتشف أن المخ البشرى عاجز عن عدم التركيز"، خيل إلى أنه اقتنع إذ ابتسم نصف ابتسامة، لكن وجه أبيه اكفهر جدا، وحين رجحت أن الرسالة قد وصلت للشباب، أكملت: "إنه بالإضافة إلى ذلك، عليك أن تذهب يوميا إلى المدرسة، هذا علاج"، ابتسم الشاب في دهشة ذكية، وردّ بأدب جم: "مدرسة ماذا يا دكتور؟" قلت له "مدرستك يا بني"، قال: "أنا في الثانوية العامة"، لم افهم وإن كنت قد تذكرت مثل هذه الإجابات من آخرين، لكنني مضيت حتى النهاية، وعقبت: "إن هذا أولى بك أن تذهب إلى المدرسة"، فيكرر الشاب وكأنه يوَعيني انه "لا يوجد شيء اسمه مدرسة بالنسبة للثانوية العامة"، ويضيف والده مشفقا على جهلي، "ولا لغير الثانوية العامة"، وأفهم أن الطلبة والطالبات إن ذهبوا بضعة أيام في أول العام لاستلام الكتب، أو للاتفاق على الدروس الخصوصية، فإن ذلك ينتهي بعد بضعة أسابيع على الأكثر"، (نحن في أواخر ديسمبر)، كل هذا دون ربط مباشر بالكادر الذي ثبت أنه مجرد علاوة تشجيعية لإتقان الدروس الخصوصية، وأيضا دون ربط بإنفلونزا الطيور، أو بمعركة أم درمان الكروية، أو بالنظام العالمي الجديد، أو بهامش الديمقراطية، أو بلجنة الأحزاب، أو باحتمال ترشيح د. محمد البرادعي .

هذه هي الحقيقة عارية: يبدو أنه لا توجد مدارس بالمعنى الذي كنا نعزّف به ما هو مدرسة من عشرات السنين.

إذن ماذا؟

يشاء السميع العليم أن يظهر مؤخرا عامل طريف يكشف مدى ما آلت إليه حال مدارسنا، ومن ثم استهانتنا بدورها،

وفي نفس الوقت تزايد حرصنا على صحة شكلية لا نعرف لها تعريفاً، وعلى حياة لا نعرف لها هدفاً، هذا العامل هو الإشاعة التي عرفت باسم: "انفلونزا الخنازير"

لن أناقش هنا افتقاد هذه الإشاعة إلى أي أساس علمي حقيقي "مقارن"، حتى لا أستدرج إلى هجوم حسني النية أو المرتزقة والمرتبعة، لكن أي شخص عادي، يتابع الأخبار والأرقام بمنطق سليم، لا بد أن يعرف أنها إشاعة، ورغم أنف منظمة الصحة العالمية، ونتائج المعامل الملتبسة، وشركات الدواء والأمصال، وسياسة السوق، وتجار الخوف، والإرعاب، والإهلاء. إن مجرد تذكر هؤلاء الملايين من الحجاج يعودون سالمين آمنين (بفضل الله عليهم وعلى غيرهم)، ثم مشاهدة عشرات الآلاف من مشجعي الكرة يرجعون إلى بيوتهم، دون عطسة واحدة (إلا العطس الذي حدث مثله العام الماضي!!!) ..إخ، إخ، ثم جولة وسط هذه الجموع التي تنحشر في سوق الجمعة على طريق الأتوستراد في غاية التماسك والفقر والطيبة والأمراض الأخرى !!، إخ، إخ، نظرة منطقية بسيطة لأي من هذا أو ذاك لا بد أن تبلغنا حقيقة الأمر، حتى الذين ماتوا بعد ارتفاع الحرارة وبعض السعال وخشخشة الرئتين، وبرغم التحليل الإيجابي، لا يمكن الجزم بسبب وفاتهم الحقيقي المباشر، وأسألوا الطب الشرعي، فمريض السرطان مثلاً قد يموت بالسكتة القلبية ..ومريض التيفود قد يموت بهبوط في الدورة الدموية ..إخ

هذا عبث علمي مغرض، لقد استعملوا العلم خدمة سياسة السوق الأخبث، كما استعملوا الخروب لمص دماء أصحاب الحق مجرد أنهم ولدوا فوق أرض تحتها مخزن وقودهم. لم يعد خافياً ما هو النظام العالمي الجديد، وكيف تدعمه المنظمات العالمية حتى على مستوى صحة البشر.

الأهل معذورون حين يحرصون على صحة أولادهم وبناتهم، وهم يجربونهم عن المدرسة، ولسان حالهم يقول: كلها محصلة بعضها، ماذا فعلت المدارس الخاوية على فصولها في الأعوام السابقة ؟

### وبعد

خطر لي اقتراح استلهمته من الجدال الدائر حول دعم الخبز، وهو:

نستغني عن المدارس تماماً، ونمنح كل ولي أمر يعول أولادا وبناتا بدلا نقديا، على أن يملف على المصحف أو الإنجيل أو ميثاق الأمم المتحدة أمام مجلس الحي، أنه سوف ينفقه في تعليم ابنه أو ابنته،

ثم نوجه المدرسين والمدرسات الذين يثبت بتحري المباحث العامة أنهم عجزوا أن يعطوا دروسا خصوصية، إلى القيام بإعطاء دروس دينية في المساجد والكنائس، حين الحصول على عقد عمل في بلاد متخلفة، مازالت تحتفظ بشيء اسمه "مدارس" كما كان الأمر عندنا في سالف العصر والأوان.



## 849 - ماذا بقي عند المصريين من شمامة وتضحية (حتى التماكة)؟

## تعتة الوفد

أحيانا، قبيل الفجر، أطلع عناوين الصحف على "النت" قبل أن تصلني ورقية، بدءا بالأهرام، لم أجد اليوم في الصفحة الأولى ما يشد انتباهي، فجميع العناوين - تقريبا - إما قديمة (مكررة - بايئة)، وإما رسمية، وإما تحصيل حاصل، ومع ذلك لم أستطع أن أكف عن هذه العادة ابدا، أنا قارئ صحف مزمّن، عاصرت ولادة أخبار اليوم وأنا بعد في العاشرة (1944) ولم أكن أعرف قبل ذلك إلا الأهرام، الذي أكرمتي ورحب بقلمي دهرا، وربما لذلك ما زلت أتصفحه يوميا مرغما، برغم ما آل إليه، وبرغم تحلى معظم من أعرف عنه، اليوم كانت عناوين الصفحة الأولى كما هي كل يوم: مناقشات حول سياسات التعليم (انتهت برفض تسع استجابات بسحب الثقة)، مبارك يلتقى اليوم بمجلس القضاء الأعلى، اتفاق غير ملزم لخفض الحرارة في كوبنهاجن، الجمعية العامة تساند حقوق الشعب الفلسطيني بأغلبية ساحقة: (موافقة 176 ومعارضة 6 وامتناع 3) - إذن ماذا؟!، مبارك يوجه كلمة غدا إلى معلمى مصر، - نظيف يبحث دعم مشروعات التنمية واستيراد اللحوم من أتيوبيا....

حين وصلتني النسخة الورقية قبل طلوع الشمس قرأت في الصفحة الأولى خيرا صغيرا لم أصادفه في النسخة الإلكترونية، (ربما لتفاهته!)، أرجوك أن تستحضر مداركك وذاكرتك البصرية لأن الخبر تجسد أمام عيني عند قراءته:

تصور لو سمحت، بئرا للصراف الصحى يحتاج إلى تطهير، في قرية مصرية جدا، إسمها جردو مركز إطسا، يذهب إليه ثلاثة مصريين، عامل ومهندس وسائق، ينزل حمدي من السيارة يحمل أدوات الله أعلم بصلاحياتها أو تحديثها، ووراءه المهندس محمد، يعطيه تعليماته ويطمئن عليه، وربما رجع ليجلس في المقعد الجاور للسائق ليمسك بمحموله يصبح على خطيبته، أما السائق فلم يترك مقعده أصلا، بل مال على عجلة القيادة وأغفى، فهو لم يتم طول الليل، كان يقود ميكروباسا ليكمل مصاريفه (هل ما زلت معى بذاكرتك البصرية؟، تحمّل المنظر لو سمحت وأنت تكمل):

يتقدم العامل حمدي إلى البئر، وينزل بأدواته البالية، (هلا تحولت قراءتك الآن إلى تسجيل بالصوت والصورة): لا بد أنك - منلى- سوف تسمع صوت الاستغاثة، وصوت الاستجابة لها، ووقع الأقدام الأربعة المهرولة نحو البئر، اثنين، فائنين، ثم صوت السكون الذي خيم حول البئر (لانه لم يكن ثمة مارة آخرون، هكذا قرر خيالي).

وإليك نص الخبر، وهو محشور ببنت صغير بين الأخبار الأهم السالف ذكرها، بالإضافة إلى سطرين تحته هذا نصهما: "حبس مستشارين ورئيس قطاع بالشركة القابضة للمياه لتقاضيهم رشوة" (لاحظ: هي أيضا شركة مياه الشرب والصرف الصحي، لكن في البحيرة).

الأهرام، الأحد، 20 ديسمبر، 2009

الفيوم- من أحمد طلعت: لقي مهندس وسائق وعامل من شركة مياه الشرب والصرف الصحي بالفيوم مصرعهم إثر سقوطهم في بئر للصرف الصحي بقرية جردو مركز إطسا. وكان العامل حمدي شعبان يقوم بتطهير البئر عندما سقط داخلها، فحاول المهندس محمد السيد جميل إنقاذه، لكنه سقط خلفه أيضا، وعندما شاهدهما السائق سيد عبد العظيم حاول إنقاذهما فسقط هو الآخر في البئر، ولقي الثلاثة مصرعهم.

### انتهى الخبر دون تعليق.

لن أدعوك لتجسيد المنظر من جديد، لأنني اشفق عليك أن يحدث لك ما حدث لي هذا الصباح، كما أفضل ان أخفى تساؤلاتي في هذا المقال عن التقصير، وأدوات التطهير البالية، وغياب مظلة التأمينات، فما لهذا كتبت المقال، ثم إنني انشغلت حيث حملني خيالي إلى بيوتهم الواحد تلو الآخر، وحين قابلت أسرتي الأول فالثالث، فشلت أن أعلن اعتذاري لهم عن عجزى عن الخيولة دون ما حدث، كما خجلت من النظر أطول في وجه خطيبة المهندس الشاب.

ما لهذا أيضا كتبت المقال،

لقد كتبت له لأذكر نفسى أن "هؤلاء هم المصريون"، أو هم أغلب المصريين، وليس أولئك الذين تسلخهم الأقلام، والفضائيات، والأرضيات، ودور النشر، ليل نهار، وهم لا يرون إلا سلبيات في سلبيات، دون وعى مسئول بنبض الإنسانية والطيبة والشهامة والمغامرة والشرف الذى يملؤنا فردا فردا، كل هذا الذى شاع وساد مؤخرا وصفا للمصريين، هو قذف قبيح غير مسئول، فهو لا يتحدث إلا عن تدهور القيم، وغياب الشهامة، وتمادى العقوق، ونذالة الشباب المصرى خاصة..إخ، هؤلاء الثلاثة - رحمهم الله- لا أظن أن أحدهم تجاوز الخامسة والثلاثين، لم يمتنع المهندس محمد السيد أن يلقي المحمول من يده ويقفز إلى صديقه العامل حمدي شعبان بمجرد أن سمع استغاثته، لم يكتب أن يد له يده أو حبالا ويناديه أن يمسه به ليشده منه، نزل لتوه لينقذ حياة إنسان مصرى طيب صديق يكدح لأكل

عيشه بما أعطوه من أدوات بدائية بالية، وحين اختفى المهندس الشاب وراء صديقه وزميله في الشقاء وأكل العيش، أفاق السائق من غفوته ليقفز بدوره إليهما قد أصبح على يقين من مدى الخطر الذي ينتظره ما دامت "النداهة" الأحدث قد التهمتتهما الواحد تلو الآخر، لم يعقه ذلك عن أن ينزل إليهما لغوره ليلتقى الثلاثة هناك تحت رحمة ربنا، ما دمت

لم نستطع أن نحميهم أو نرحمهم وهم معنا، ثم إننا لم نكتف بذلك، بل رحنا نلعن جيلهم، ونشجب أخلاقهم، ونتحسر على زماننا نحن الذي كان وكان....

أنا لا أنكر وجود سلبيات في أخلاق بعضنا شبابا وشيوخا، وقد كانت موجودة دائما عبر التاريخ، كما أنني لا أقلل من ضرورة شجب الإهمال وفحص بدائية الأدوات، وغياب التأمينات، لكن ما لهذا كتبت اليوم ما كتبت.

إنما أنا كتبت ما كتبت، لأدعو أيًا ممن ليس عنده إلا ما يعرف أو يتصور عن "ماذا حدث للمصريين" سلبا، أدعوه أن يتصور نفسه مكان أي من هؤلاء، لو استطاع، ثم يقول لنا ماذا تبقى عند المصريين من شهامة، وجمال، وتضحية حتى التهلكة، برغم كل معاناتهم، وما يلقون ليل نهار من الزمن والحكومة، ثم لا ينالهم إلا ما تحكون عنهم، عنا، من فوق مقاعدكم، ليس بالضرورة الوثيرة، تحكون عن ماذا حدث للمصريين، وأنت لا تحاولون التعرف على المصريين أصلا إلا من خلال إسقاطاتكم، أو مخاوفكم وتبريركم!!!

الإثنين 28-12-2009

850- يوم إبداعى الشخص: حكمة المجانين: تحديث 2009

عن الحرية .. (8 من 10)

[198-189] الطبعة الأولى

من حكمة المجانين 1974-1979

(5/8 حديث)

لا تردد هذا القول الماسخ المعاد : "الحرية نسبية"، مع أنها نسبية فعلا على المدى الطويل، أما في لحظة ممارستها فهي "مطلقة".

(6/8)

لماذا أوهام الحرية، وأنت أحوج ما تكون إلى عبودية واعية متغيرة مختارة.

(7/8)

حين تقسّم جرعات الحرية لتتناسب مع مساحات الرؤية أولا بأول، تنتقل بين زهور الاختيار ترشف رحيقها مختلفا متجددا في كل حين.

(8/8)

لا تتركنى أعدو في ملعب حريتي حتى لا أنتهى بأن ألاعب نفسى خارج الملعب.

(9/8)

قليل من القهر المسئول يحول دون رخاوة لدونة هلامية حرية بلا معالم

(10/8)

الزمن هو العمود المحورى التى تدور حوله وتنطلق منه حرية "حذس اللحظة"

(11/8)

أثناء فترة الكمون بين الحصول على المعلومات واتخاذ القرار، تنضج حريتك على نار هادئة

(12/8)

الحرية لا تقاس بسرعة الحركة أو قفزاتها، ولكن بجمال الإيقاع وامتلاء الوعي به

(13/8)

حين تمارس العكس، فتكتشف العمق، لن تجد نفسك ملزماً أن تختار العمق، ولا أن ترفض العكس، فتميح حراً أكثر.

(14/8)

يبدو أن الأصل في نظام الكون المحكم هو اللاحرية، للحفاظ على قوانين هارمونية التجاذب الخلاق

فلماذا اخترعها الإنسان هكذا؟

لُيسجن نفسه في ألفاظها وهو يسعى أن يكون إله مزيفاً ؟

أم ماذا؟

(!14/8)

حين ينتبه كل منا أنه كون أصغر، يتحرك في فلك الكون الأعظم دون حرية، سوف يعرف معنى هارمونية التجاذب الخلاق، فيحكم التواصل وهو يكسر الأضنام، ويجدد التشكيل : الحرية

(!! 14/8)

يتحرك الإنسان بين غرور إنسانيته وسخف تألهه، وهو يتمور أنه بذلك يحصل على الحرية، وإذا به يفقدها، إذ يجد نفسه سجيناً في أئى منهما !!!.

الثلاثاء 29-12-2009

851-التدريب عن بعد :الإشراف على العلاج النفسى (72)

المأزق: بين سر المهنة، واحتمال الضرر

**أ.أكمل عبد الجليل :** هى بنت عندها 17 سنه فى تالته ثانوى حضرتك حولها لى من حوالى شهر كده هى قعدت معايا بالظبط 4 جلسات جاية بمشاكل سلوكية يعنى ومغيش مذاكرة ومحاولات انتحار، وهى دخلت مستشفى تانية مرة قبل كده

**د.يحيى :** وبعدين

**أ.أكمل عبد الجليل :** فيه محاولات انتحار متعددة يعنى مشاكل كلها سلوكية يعنى بالنسبة للبنت، الأب والأم منفصلين يمكن من وقت ولادتها يعنى الجواز ما استمرتش شهور وبعدين حصل حمل واتولدت وبعدين حصل طلاق على طول بعد ولادتها بشهر يعنى الأب بعيد خالص مالهوش علاقة بيهم، عايش حياته وهو متجوز ومخلف ثلاث أولاد من الجديدة، والأم ماتجوزتش ومعها البنت دى وعايشه مع بقية أسرتها.

**د.يحيى :** الأم بتشتغل أيه ؟

**أ.أكمل عبد الجليل :** بتشتغل سكرتيرة فى مؤسسة خاصة، والبنت عايشة مع الأم وخالتين والجد والجده فى بيت واحد مع بعض، يعنى فالخالات هما اللى مربين البنت ، يعنى العلاقة بينها وبين مامتها وحشه أوى من إعدادى لحد دلوقتى

**د.يحيى :** الأب بيشتغل إيه قلت لى

**أ.أكمل عبد الجليل :** الأب شغال موظف كويس، بس هو بعيد مالهوش علاقة بيهم، مابيصرفش عليهم، حتى المبلغ اللى المحكمة حكمت للبنت بيه نفقة كان 50 جنيه بيدفعهم بعد خناق كل مرة، ومرة يدفع ومرة لأه،

**د.يحيى :** خمسين جنيه فى الشهر؟!!

**أ.أكمل عبد الجليل :** أيوه

**د.يحيى :** وهى الأم لها دخل غير ماهيتها

**أ. أكمل عبد الجليل :** مساعدات بقى مش منتظمة، ماهو خالاتها اللي هي قاعدة معاهم مش متجوزين، وبishtglaw، وجدها معاشه معقول وكده يعنى،

**د. يحيى :** المشكلة بقى؟

**أ. أكمل عبد الجليل :** هي البنت كانت هربت من البيت وباتت بره ليلتين، فدخلوها المستشفى، هي دلوقتي جت قالت لى على حاجة الأهل مايعرفوهاش، قالت لى إن هي متجوزة عرفى راجل أكبر منها بجوالى ضعف السن عنده 36 سنه وهي عندها 17 سنه، وأنا مش عارف أعمل إيه، يعنى الجواز العرفى ده طبعاً أنا مش موافق عليه خالص، بقالها 7 شهور متجوزة، وأهلها مايعرفوش، وهي مستأمنان جداً على السر ده، والأهل بييجوا معاهم، مش عارف أقول لهم ولا ماقولهمش

**د. يحيى :** هي والراجل ده بيتقابلوا كل قد إيه، وفين؟

**أ. أكمل عبد الجليل :** لأ مفيش مواعيد محددة هي بتحاول تزوغ درس، تعمل نفسها بتخرج تجيب حاجة، تروح له تقعد معاه ساعة فى الشقة وترجع، حاجة زى كده

**د. يحيى :** شقة مين؟

**أ. أكمل عبد الجليل :** شقته هو

**د. يحيى :** هوه ساكن لوحده؟

**أ. أكمل عبد الجليل :** آه هو كان متجوز وطلق

**د. يحيى :** عنده عيال

**أ. أكمل عبد الجليل :** لأه

**د. يحيى :** طب وعرفى ليه بقى ما دام حر كده، وعنده 36 سنة، وتمام التمام

**أ. أكمل عبد الجليل :** هي بتقول عشان مايلمسنيش فى الحرام وحاجات كده

**د. يحيى :** ليه، هوه الجواز الرسمى هوه اللي حرام ولا إيه؟

**أ. أكمل عبد الجليل :** هو ما عندوش استعداد أنه يعلن رسمى، وهي مش قادره تبعد عنه، وفى نفس الوقت قالت أخلينى كده خد ما أخلص دراسة

**د. يحيى :** تخلص؟ وبعدين تعمل إيه؟ تطلق عرفى، ولا يتجوزها رسمى؟

**أ. أكمل عبد الجليل :** هو اللي مش عايز الجواز يبقى رسمى

**د. يحيى :** ليه بقى؟

**أ. أكمل عبد الجليل :** هي بتقول إن أهلها حايرفضوا لأن هما يعرفوه يعنى

**د. يحيى :** بس انت بتقول إن هو اللي رافض

**د. يحيى :** أنا فهمت إنه بيدعى إنه رافض عشان هي قالت له إن في الغالب أهلها حا يرفضوه

**د. يحيى :** حا يرفضوه ليه ؟

**أ. أكمل عبد الجليل :** هما عارفينه، وعارفين إن له علاقات كتير، و كان مصاحب خالتها شوية

**د. يحيى :** مصاحب مين؟!!

**أ. أكمل عبد الجليل :** خالتها، هو ساكن في الشارع اللي وراهم على طول

**د. يحيى :** السؤال بقى؟

**أ. أكمل عبد الجليل :** ما انا قلت من الأول، أقول لأهلها ولا ما أقولشى

**د. يحيى :** إنت بتشوف أهلها

**أ. أكمل عبد الجليل :** آه، باشوف خالتها، وشفتمامتها، وطلبت باباها شفتم مرة واحدة وفعلا لقيتم بعيد خالص، ما لوش وجود في حياتها ولا في وعيها خالص

**د. يحيى :** إنت رأيك فيه إيه، في أبوها

**أ. أكمل عبد الجليل :** راجل مش مهتم بالمره، يعني مش فارقه معاه، بيقول هما اللي ربوها يكملوا بقى، هو بيعترها بعيدة، ما يعرفش عنها حاجة، ما لوش دعوة، بيرمي المشاكل على الأم وإنها هي السبب، وإنه حاول وحاول وحاول حاول يتقرب من البنت زمان وهي صغيرة، لكن أهل امها كانوا يرفضوا جداً وبيطردوه ويشتموه، فهو بيقول إن هما السبب في مشاكلها دلوقتي فهو ملوش دخل بقى.

**د. يحيى :** طب انت عايز إيه دلوقتي؟

**أ. أكمل عبد الجليل :** ما انا قلت لخضرتك، أقول لهم ولا ما أقولهمشى؟

**د. يحيى :** الظاهر أنا كمان ضربت معايا خمة، عشان كده باين على بازوغ من الإجابة،

**أ. أكمل عبد الجليل :** إذا كان حضرتك تزوغ يبقى انا أعمل إيه؟

**د. يحيى :** هو من الناحية التاريخية يعني والأدبية فيه مبدأ إن ما دام المريض قال للحكيم سر، يبقى مش من حق الحكيم يفشيه نهائي، وده زى حكاية كرسى الاعتراف عند أخوانا المسيحين، وفيه أفلام وحاجات اتعملت تتناول الموضوع ده، إنما المسألة بيتهيألى ما يصحح نسيبها مطلقة كده، إحنا



بنلقى نفسنا في موقف منع الضرر، لما يكون فيه خطر واضح، حريقة مثلا، مش حاستنى لما تستأذن اصحاب البيت إن كنت تخش تطفيها ولا لأه، طبعاً الخطر اللي كل الناس متفقه انه خطر، ومستعجل بيسمح بده، إنما الأزمة بقى لما يبقى الخطر فيه فصال وآراء وكلام من ده، إحنا هنا قدامنا البنت صغيرة، قاصر تقريبا، ومضرورة، وبتقول إنها بتحبه وحواديت من دى، وهى ما لهاش أب من أصله، وهو ما صدق ريحة إنهم يمكن يرفضوه وهات يا استغلال، وهو عارف إنها عايشة مع خالاتها اللي كان ماشى مع واحدة منهم، وبكره تحيل ويسقطها، يعنى الخطر واضح من كل ناحية تقريبا، هى البنت منتظمة في الحضور؟

#### أ. أكمل عبد الجليل : جدا

**د. يحيى :** طيب، ما هي دي علامة كويسة، زى ما يكون انت في الوقت القصير ده، نجحت إنك تبقى في مكان الأب، لدرجة إنها قالت الكلام ده بدرى بدرى يبقى وثقت فيك ، مش كده ولا إيه؟

**أ. أكمل عبد الجليل :** أيوه، بس الثقة دي تايعبان، خايف لتكون بتستغلها عشان تستمر في اللي هي فيه، ما دمت أنا أبوها، وعُرفت، وسكت، أنا تعبت لدرجة إن فكرت أوقف العلاج خالص.

**د. يحيى :** طيب ، إنت لو قفت العلاج يعنى، مش الأمور برضه حا تزداد سرية، حاتتمادى في اللي هي فيه، هوه انت لما توقف العلاج يعنى، هي حاتوقف العلاقة ؟

#### أ. أكمل عبد الجليل : يعنى أكمل وأقول لأهلها؟

**د. يحيى :** ولا ده باين انه ينفع على الأقل دلوقتي، البنت كسرت الحواجز واللى كان كان، يبقى لازم كل خطوة نحسبها بمسئولية طبية، وأبوية، وهما بيئى وبينك واحد، مش كده؟ مش احنا عمالين نقول الطبيب والد، الطبيب والد،

**أ. أكمل عبد الجليل :** بس هنا المسائل متلخبطة، يعنى انا لو دى بنتى، أحب ان الدكتور يقول لى مش يحبى على

**د. يحيى :** ما انت بتقول إن أبوها مش هنا خالص، ولا بيحب يتقال له ولا ما يتقالوش، وحتى امها سايباها لخالاتها، اللي واحدة منهم كانت ماشية مع الجدع ده

**أ. أكمل عبد الجليل :** ما هي دي مصيبة تانية، يعنى لو قلت لهم، حاقول لهم إن واحدة منكم كانت ماشية معاه، وياترى ده صح ولا لأه

**يحيى:** هي البنت عرفت الحكاية دي من مين؟ منه ولا من البيت عندها، يعنى من أمها وخالتها

**أ. أكمل عبد الجليل :** الظاهر من الاتنين، عشان بتقول إن ده سبب الرفض اللي هي تصورته لو اتقدم رسمى، وهو ما صدق

**د. يحيى :** والله يا ابني انت معذور، دا يمكن خالتها لسه بتحيه، ولا نفسها فيه، وكلام من ده، وما تعرف يمكن تزيد المصايب، وتغير، يمكن تفضحه وتفضح البنت وحاجات كده،

**أ. أكمل عبد الجليل :** أنا برضه فكرت في الاحتمال ده، وخصوصا إن خالاتها هما اللي ربوها، ومش عارف صورة خالتها دي بقت شكلها إيه وهى بمثابة أمها

**د. يحيى:** وبرضه معرفتها بالحكاية دي يمكن خلتها تستسهل الأمور بالشكل ده

**أ. أكمل عبد الجليل :** يمكن برضه

**د. يحيى:** بصراحة لما زادت اليمكنات، أنا ما عنديش رد جاهز دلوقتي، الراجل بيستعبط ويقول إنه اتجوزها عرف عشان بيخاف من ربنا، واليبت مصدقة ولا مش مصدقة، ما تفهمشى، يعني يمكن فيه ربنا في الموضوع، أظن فيه مراحل قدامنا لسه قبل ما نقرر نقول ولا ما نقولشى، أعتقد إن أمها غلبانة في الموضوع ده كله، اتطلقت من بدرى، وحتى البنت اللي طلعت بيها اخوتها استولوا عليها، أنا رأيي إنك تبتدى توثق علاقتك بأمها، شوية شوية، وتدرس شخصيتها بطريقة مباشرة، علاقتها باخواتها دول، وموقفها إيه من تصرف أختها اللي كانت ماشية مع الراجل ده، وبعدين ماتستسهلشى، وأنا أظن إن إنك تقدر تشتغل في علاقتها بأمها الأول، وبعدين بيها أكثر وأكثر لحد ما تلاقى سكه إن هى اللي تقول لهم يعني لما تثق فيك لحد ما تظمن لنصيحتك وبالتالي تبقى نصيحتك إن هى اللي تقول لهم مافيش مانع لو تقدر تقول للراجل ده إنها حاتقول لأهلها

**أ. أكمل عبد الجليل :** متهيأ لى هوه مش عايزها تقول لهم ولا حاجة، وهى بتسمع كلامه

**د. يحيى :** مش عايزها تقول طبعاً، يعنى واضح إن فيه خبطة واستغلال، يعنى بنت مافيش خبرة ومافيش دعم أسرى ومافيش بيت، راح الجدع ده عامل لها شوية حركات تغذى الاحتياجات الأولية بتاعتها، صعب تعتمد عليها وصعب تسببها برضه انت تشتغل وبسببك دلوقتي من الموقف الأخلاقي اللي ممكن يزعجك شويتين، ولو قدرت إن البنت تقول لهم في وقت مناسب يبقى خير وبركه، ولو اتى مش عارف فاعلية انها تقول لهم حاكون موقفهم إيه في الظروف دي

**د. أكمل عبد الجليل:** إزاي يعنى؟

**د. يحيى:** فرجع واحدة واحدة: المستوى الأول اللي هو التكاليد والأصول، وبعدين التاني اللي هو الضرر والمسئولية، وبعدين التالت فاعلية القرار لو قالت لهم

نبتدى بقى من الآخر من فاعلية القرار إذا كان قرار مالوش فاعلية يبقى مافيش داعى للمستويات اللي قبله إذا

ضمنت إن القرار له فاعلية واقعية مش في منع اللي جارى، دا باين عليه مش حاجصل، لأ فاعلية في نمو البنت، مش احنا قلنا العلاج النفسى هدفه النمو عشان الواحد يبقى أكثر رؤية للواقع واكثر مسئولية عن الفعل، إذا كان الانتظار حايساعد في النمو، يبقى يساعد في العلاج النفسى اللي هو حايساعدنا في اتخاذ قرار ناضح له ما يترتب عليه ، ومن ضمن ده الإعلان واخبار الأهل، يعنى إذا كان حايترتب عليه جواز رسمى ودى حاجة مش محتملة أوى لأنه باين على الرجال وغد، وبعدين بيستغل بنت صغيرة بالشكل ده، طب افرض اتجوزها حتى ما أطنش هايكمل، وهى، ولو حبلت دلوقتى ما هو حايسقطها، بصراحة أنا كنت لسه حاجتج على إن تقديم الحالات كده بدرى بدرى بعد شهرين، مش تمام، إنما في حالة زى دى لأ، انت عندك حق، هنا فيه خوف إن العلاج النفسى يضرها لو سكتنا، البنت صغيره ويمكن تتصور إنك أبوها وموافق مادام قالت لك وانت سكت، يعنى موافق

**أ. أكمل عبد الجليل :** ما هو ده اللي أنا خايف منه

**د. يحيى :** هو الانتظار فرصة إن البنت تكبر بس مش مضمون في الظروف دى، يعنى باختصار الرد هو انتظر مع مسئولية كاملة في الثلاث مناطق دول، "تقاليد، والاداب المهنية، والضرر والضرار، فأظن أن الوقت هنا مهم، ويبقى الهدف واضح إن البنت تكبر ولو شوية صغيرين، تكبر يعنى تشوف الواقع مش تكبر يعنى تبطل، خصوصاً اني أظن أن العلاقة في السن دى مع واحد زى ده لها مبررات الاستمرار بشدة، فيها لذة وحركات واستقلال وحب واعتمادية وحاجات كده، يعنى لها مبررات قوية حاتلاقى نفسك بتحارب حاجة مش سهلة، ومع ذلك يمكن مع الزمن إنت تبقى أكثر أبوة ، وبالتالي تبقى أكثر حضور، في وعيها، وتبقى وحافز كويس لاتخاذ قرار مناسب، يعنى أنت عايز تقول لهم أيه بالضبط في الوقت ده، هو نكد والسلام؟ مادام مش حايترتب على القوالة أى حاجة مفيدة

**أ. أكمل عبد الجليل :** حاسس بالمسئولية

**د. يحيى :** بس تعالى نتصور سوا لو انت قلت للأمها، هل أمها حاضيف حاجة، هل هى حاتقول لأبوها اللي خالع، ولا حاتفضح اختها وخلص، ولا حاتطردها في الشارع؟ ما هو كله صعب، يبقى حتى إن احنا نقول للأمها لازم نشوف فاعلية القرار الأول، وفايدته، وتوقيتته

**أ. أكمل عبد الجليل:** يعنى استنى قد إيه؟

**د. يحيى:** قول شهر كمان، تستحمل وتحليك طيب، وابقى اعرضها علينا تاني بعد شهر، المهم البنت تنتبه لدروسها في نفس الوقت، وكلام من ده

**أ. أكمل عبد الجليل:** حاضر، ربنا يستر

الإربعاء 30-12-2009

852- كيف ننسى أو ننكر أو نطمس أصل جميل ممكن:



فى فقه العلاقات البشرية: دراسة فى علم السيكوباتولوجى

لوحات تشكيلية من العلاج النفسى والحياة  
شرح على المتن: ديوان أغوار النفس

منهج جديد، وعينة غير ممثلة

كيف ننسى أو ننكر أو نطمس أصل جميل ممكن: (الخب)

ومناقشة لعبة واحدة (15 مشتركاً)

سؤالان قبل المقدمة (مع بعض الإعادة)

• هل حلت اللعبة التوضيحية محل المتن وشرحه، ولو مؤقتاً؟

• ثم: هل اليوم (الأربعاء) هو المكان الأصح لمناقشة الفرض (الفروض) حول "فقه العلاقات البشرية" من خلال اللعب النفسى، أم أن هذا كله، هو بمثابة تعقيبات، وعليه أن ينتظر إلى يوم الجمعة الأول من كل شهر؟

**الإجابة من واقع التجربة هي:**

**بالنسبة للسؤال الأول:**

يبدو أنه علينا أن نتحمل أن نستسلم للاستطرادات ما دامت تخدم الفرض الأساسى سواء كانت عينات إكلينيكية من واقع الحالات، أو من واقع العلاج الجمعى أو الاستجابة للحالات، ويكون مكانها الأربعاء دون الخميس (حيث سوف يختص الخميس من جديد بما يخص نجيب محفوظ كما ذكرنا الأسبوع الماضى).

### الإجابة عن السؤال الثاني:

إن الاستجابات على الألعاب نفسها تعتبر نصًا قائما بذاته، فهي ليست تعقيبات، وبالتالي فمكانها هنا مع الأصل (الشرح على المتن واستطراداته) ويظل يوم الجمعة الأول من كل شهر لمناقشة التعقيبات دون التعليق على الاستجابة للألعاب.

هذا وقد وردنا من بعض المشاركين بعض التعقيبات على اللعبة وعلى الفرض نفسه جنباً إلى جنب مع الاستجابة للعبة، مثل تعقيب الدكتور/ أشرف من كندا، وسوف ننقلها إلى بريد الجمعة الأول من الشهر، ليقصر يوم الأربعاء على ما ذكرنا حالاً: الشرح على المتن - الاستطرادات الإكلينيكية - الاستجابة للألعاب ثم مناقشة الاستجابة.

نبدأ اليوم بمناقشة ما تيسر من ألعاب (مجموعها عشرة)

#### ملاحظات عن المنهج (بعضها معاد):

#### اللعبة لعبة وليست استطلاع رأي

- هي شفاهية أساساً
- وهي تؤدي كتابة استثناء (انظر بعد)
- وهي جماعية أساساً:

في العلاج الجمعي تؤدي مع أكثر من واحد، أحياناً يلعبها (يؤديها) الواحد مع كل أفراد المجموعة التي قد يصل عددها إلى 12 فرداً (اثني عشر، أو أكثر)، وأحياناً يشترط على المشارك ألا استجابته، وبالتالي قد يستطيع أن يبادر باثني عشر استجابة، صحيح أن هذا ليس هو القاعدة، فهي عملية مرهقة متحدية تماماً (جزبها إن شئت مع مجموعة من الأصدقاء)، لكننا اكتشفنا أنها شديدة الفائدة في بعض الأحيان، إذ قد يكتشف الواحد من خلالها مدى ما يتمتع داخله بثراء لم يكن في حسبان، وتنوع خلاق محرك بدرجة مهمة.

وقد سبق أن أوضحت وأنا أطرح اللعبة أن على كل من يشارك أن يلعبها بصوت عال، ثم يسجلها، لكن يبدو أن بعض الأصدقاء قد نسي، أو رأى غير ذلك، فراح يكتب رأيه بصدق طيب، أكثر منه يلعب اللعبة، فانقلبت المسألة إلى حوار لا ننكر فائدته، لكنه بعيد عن هذا المنهج بشكل أو بآخر.

#### مستويات منهجية لاستطلاع الرأي في مقابل الكشف عن

#### الوعي:

يبدو أننا من خلال هذا التجريب، والمحاولة والخطأ، قد اهتدينا إلى إعادة تقييم مناهج استطلاع الرأي في مقابل ما نسميه هنا: الكشف عن الوعي، ويمكن إيجاز ما وصلنا إليه حتى الآن أن ثمة مستويات متدرجة لهذا وذاك على الوجه التالي:

(1) الاستجابة النمطية المحددة "نعم" - "لا"، وهي اقل الاستجابات تعبيراً عن مستويات الوعي، وإن كانت تعبر عن الرأى الظاهر بالمنطق المباشر

(2) الاستجابة باختيار إجابة محددة من احتمالات متعددة  
MCQ

(3) الاستجابة بطلب إجابة حزة يبدى فيها المشارك رأيه طليقا بالطريقة التي يراها مناسبة، وقد يبرر استجابته أو لا يبررها (وهذا ما قام به بعض المشاركين بالنسبة لبعض الاستجابات، فابتعد عن المنهج المطروح قليلا أو كثيرا)

(4) الاستجابة من خلال الألعاب النفسية وذلك بالقيام بتكرار جملة معينة، ليست بالضرورة تمثل رأى الجيب، أو المشارك، لكنها تفتح منافذ وعيه، ولو تمثيلا، لاحتمالات أخرى ، وهذا هو أسلوب اللعبة التي نقدمها حاليا، ويمكن أن تؤدى أيضا على مستويات متصاعدة نذكر ما خرناه منها بالتجربة على الوجه التالى:

المشاركة بالالتزام بإكمال عبارات معينة موضوعة للكشف عن مناطق معينة من الوعي وهي على مستويات مختلفة تصعيدة من الأبسط إلى الأعد على الوجه التالى:

I. مشافهة وفورا

II. القيام بكتابة ما قاله المشارك مشافهة بعد ذلك مباشرة

III. المشاركة بالكتابة مباشرة (دون المحاولة الشفاهية، وهذا ما نرجح أن أغلب المشاركين قد قام به في هذه المرة)

IV. الاستجابة لمرة واحدة، مع زميل في جماعة معا ، كل بدوره، (وتسجيلها ثم تفريغها)

V. الاستجابة باللعب مع كل أفراد الجماعة، على شرط ألا يكرر الإجابة مع أى منهم

(رقم IV & V هو ما يجرى عادة في العلاج الجمعى)

أما الاستجابات هنا فهي غالبا رقم III كما ذكرنا.

ومع ذلك فقد جاءت بعض الاستجابات تعبر عن رأى صاحبها أكثر منها إبداعا تلقائيا يكمل العبارة، وهو ما أشرنا أيضا فى المستوى: (رقم 2)

**ملاحظة استثنائية عن المنهج فى هذه اللعبة**

**(أجلنا بقية الملاحظات ليريد الجمعة الأول من شهر يناير كما ذكرنا)**

**د. وليد طلعت**

خايف أكون باشارك بس عشان باشارك ..

ما عرفش ليه حاسس إن صياغة الجمل في اللعبة المرة دى بالذات كأنها بتفرض عالواحد تكلمة بشكل معين؟؟؟؟!! كل سنة وحضرتك طيب

#### د . يحيى

أعتقد أن هذا أفضل "أن تشارك لتشارك" لا أكثر ولا أقل، لأن طبيعة هذا المنهج - كما يتبين أكثر فأكثر يوما بعد يوم- هو أن تترك الكلام ينطلق من داخلنا وهو يعبر حاجز المقاومة التي نعيها أوالتي لا نعيها.

ثم إن هدف استعمال هذا المنهج هو أن تصاغ اللعبة بحيث تبحث عن احتمالات "أخرى" نعملها دون أن ندرى،

لكن المنهج لا يحدد أى نوع من هذه الاحتمالات، ولا يرجع واحدا دون الآخر، كما أنه لا يفرض على أحد إجابة بذاتها،

وما عليك يا وليد إلا أن تتابع تنوع الاستجابات لتتأكد من طلاقة المحاولات وتنوعها، لتعرف معنا أن اللعبة لا تفرض- تكلمة بشكل معين، وإنما تتوقع كشفا نشترك في مناقشته.

#### أ . سميح

أنا بالبداية حاولت ان اقول العبارات باللهجه الفلسطينية بتاعتي واكمل بيها الفراغات وبعد ذلك كنت اكتبها بالعامية المصرية اما الفصحى فلم اقرأها اليوم، وقد أحاول مرة أخرى

شكرا.

#### د . يحيى:

أثبتت ملاحظتك هذه يا سميح فرحا، متذكرا مشاركة د. جمال التركي، بالتونسية الخلية، وكم كانت مفيدة ورائعة، وما عليك يا سميح إلا أن تتابع تنوع الاستجابات لتتأكد من طلاقة المحاولات وتنوعها، لتعرف معنا أن اللعبة لا تفرض- تكلمة بشكل معين -، وإنما تطلب كشفا نشترك في مناقشته.

#### ملاحظات بدئية هامة عن العينة والمناقشة

• إن العينة غير ممثلة، وأن أغلبهم من النفسيين المشاركين باختيار مشكوك فيه

• إن المناقشة هي تجربة أولية قابلة للتعديل باستمرار من خلال اقتراحاتكم وحوارنا معا، وفي ما يلي الخطوط العامة لاجتهاداتنا المبدئية:

(1) لم نحاول أن نجمع استجابات كل مشارك مع بعضها البعض، وبذلك استبعدنا مظنة أننا نقوم بفحص شخصيته، أو التعقيب على موقفه الذاتي والحكم عليه، لأن من رأينا أن مثل ذلك هو موقف غير علمي، وربما غير مرغوب فيه اللهم إلا في ظرف آخر، وبسماح آخر.

(2) تناولنا كل لعبة من خلال استجابة المشاركين الخمسة عشر ما أمكن ذلك (وسوف نناقش ما وصلنا لاحقا في نشرة قادمة)

(3) سوف نذكر المشارك بالاسم الأول فقط، إلا إذا تعدد هذا الاسم، كما نستأذن بعدم الالتزام بذكر الألقاب أحيانا

(4) التعليق يهدف لمناقشة الفرض في حدود الاستجابة لكل لعبة، وليس مناقشة الفرض بصفة عامة

(5) ننتهز الفرصة الآن ونعيد التذكرة بالفرض وقد تم تعديله للمرة الثانية من واقع التجريب

"إن ما يميز الإنسان هو قدرته أن يتعهد جماع مراحل نموه كما هيأها له خالقه ليطلق طاقة التواصل (المسماة الحب) لتحقيق الوجود البشري، واعيا قادرا على استيعاب مراحل تطوره حالة كونه يتكافل مع كيان من نوعه بنفس التركيب.

(6) كل النقاش بعد كل لعبة ليس إلا اجتهاد مبدئي محدود، وهو قابل للمناقشة يوم الجمعة من كل شهر، كما أنه قابل للتعديل في نهاية العمل، وخاصة حين يأتي أوان النشر الورقي

(7) تعمدنا تكرار إثبات نفس اللعبة في كل مرة، مع إقرارنا باحتمال الملل، ومستعدين للعدول عن ذلك مستقبلا إذا رأيتم ذلك

### والآن إلى اللعبة الأولى:

ربنا خلقنا بنحب بعض كدهه من غير أى حاجة، بس اللى حصل بقى.....

#### 1- سميح

ربنا خلقنا بنحب بعض كدهه من غير أى حاجة، بس اللى بيحصل بقى ..... ان احنا بنخاف من هذا الحب.

#### 2- د. أميمة رفعت

ربنا خلقنا بنحب بعض كدهه من غير أى حاجة، بس اللى بيحصل بقى ..... ان احنا مش واخدين بالننا.

#### 3- د. مدحت منصور

ربنا خلقنا بنحب بعض كدهه من غير أى حاجة، بس اللى بيحصل بقى (إننا) بننسى

#### 4- أمل محمود

ربنا خلقنا نحب بعض كدهه من غير أى حاجة، بس اللى حصل بقى ..... أنه خلقنا أيضاً بنغير وبنحقد وبنكره بعض وبنعتدى على بعض كمان. امال ليه يعنى بنجاهد مع نفسنا. الناس فاكرة الجهاد هو حرمان النفس من المتع الحسية، مع إن الجهاد هو ان احنا نتعلم نتعامل مع غيرتنا وتسلطنا،



واستحواذنا، وكراهيتنا وعدوانيتنا بطريقة تخلينا نقرب  
ونعرف نحب.

5- د. وليد طلعت

ربنا خلقنا نحب بعض كده من غير أى حاجة، بس اللى  
بيحصل بقى ..... ان العلاقات شائكة دائما اكثر مما نتصور

6- أ. محمود مختار

ربنا خلقنا نحب بعض كده من غير أى حاجة، بس اللى  
بيحصل بقى ..... ان فيه ناس أغبيا.

7- أ. أحمد سعيد

ربنا خلقنا نحب بعض كده من غير أى حاجة، بس اللى  
بيحصل بقى..إننا بنخلق أسباب للحب

8- أ. إسماعيل فاروق

ربنا خلقنا نحب بعض كده من غير أى حاجة، بس اللى  
بيحصل بقى ..... الخوف كثير بيضيع المعنى الحقيقى للحب

9- أ. أمين عبد العزيز

ربنا خلقنا نحب بعض كده من غير أى حاجة، بس اللى  
بيحصل بقى ..... إننا بنحب نفسنا وبنترى على حسابات

10- أ. عبيد محمد

ربنا خلقنا نحب بعض كده من غير أى حاجة، بس اللى  
بيحصل بقى ..... إننا بنخاف من الحب ده

11- د. أسامة فيكتور

ربنا خلقنا نحب بعض كده من غير أى حاجة، بس اللى  
بيحصل بقى ..... أن احنا بنعمله بالعقل

12- د. محمود حجازى

ربنا خلقنا نحب بعض كده من غير أى حاجة، بس اللى  
بيحصل بقى ..... إن مافيش حد مطمئن حد

13- أ. علاء عبد الهادى

ربنا خلقنا نحب بعض كده من غير أى حاجة، بس اللى  
بيحصل بقى ..... غير كده

14- د. إسلام إبراهيم

ربنا خلقنا نحب بعض كده من غير أى حاجة، بس اللى  
بيحصل بقى ..... طب وأنا هاخسر إيه كنت محتاج حد معايا

15- أ. هيثم عبد الفتاح

ربنا خلقنا نحب بعض كدهه من غير أى حاجة، بس اللى بيحصل بقى ..... ما بنعرفش نحب بعض

**التعقيب:**

• نتذكر معا أنها مجرد لعبة، إذن نحن لا نفترض أن المشاركين مقتنعون بالجملة الأولى أصلاً: "ربنا خلقنا نحب بعض كدهه من غير أى حاجة"، لكن المفروض، أن اللعبة افترضت درجة ما من الاقتناع النسبي حتى لو كان داخلياً، الاقتناع باحتمال صحة الجملة الأولى كبدائية

• يأتى الاستدراك بعد ذلك "بس اللى بيحصل بقى ...." ليتيح الفرصة لنقد هذا الافتراض المبدئى، أو إثباته

لو أن هذه طبيعة بشرية، فما الذى يجعلها تبتعد عن الوعى هكذا؟ وكيف تعامل المشاركون مع احتمال قبولها النسبي؟

فيما يلى محاولة قراءة مبدئية:

1) بدا أن **الخوف** (من الحب) هو الذى يحول دون إقرار هذا الاحتمال:

سيح: بس اللى بيحصل بقى إحنا بنخاف من هذا الحب

إسراء: بس اللى بيحصل بقى إن الخوف كتير بيضيع المعنى الحقيقى

عبير: بس اللى بيحصل بقى إننا بنخاف من الحب ده

عمود حجازى: بس اللى بيحصل بقى إن مافيش حد مطمئن حد

2) **النسيان أو الغياء** (التغايى اللاشعورى غالباً) أو الجهل (التجاهل) أو التغافل (شعورياً أو لاشعورياً)

مدحت: بس اللى بيحصل بقى بننسى

هيثم: بس اللى بيحصل بقى إننا ما بنعرفشى نحب

أميمة: بس اللى بيحصل بقى إن إحنا مش واخدين بالنا

عمود مختار: مدحت: بس اللى بيحصل بقى إن فيه ناس غبية

3) يلى ذلك **التبرير والعقلنة والتفسير وإعلان الصعوبة**

أيمن: بس اللى بيحصل بقى إننا بنحب نفسنا ونترى على حسابات

أسامة: بس اللى بيحصل بقى إن احنا بنعمله بالعقل

أحمد: بس اللى بيحصل بقى إننا بنخلق أسباب للحب

وليد: بس اللى بيحصل بقى إن العلاقات شائكة أكثر ما تتصور

أمل: بس اللى بيحصل بقى إنه خلقنا أيضاً بنغير  
 وبنقده وبنكره بعض وبنعتدى على بعض كمان. ... الجهاد هو  
 ان احنا نتعلم نتعامل مع غيرتنا وتسلطنا، واستحواذنا،

وكراهيتنا وعدوانيتنا بطريقة تخلينا نقرب ونعرف نحب.

4) وأخيراً: قبول الاحتمال، والسماح، والنفي الهادئ

إسلام: بس اللي بيحصل بقى طب وانا حاخسر إيه

علاء: بس اللي بيحصل بقى غير كده

وبعد

هذه لعبة واحدة من عشرة، والعينة غير ممثلة كما ذكرنا، فالشاركون إما من مدرسة واحدة تعرف فكر واضح السؤال، أو من أصدقاء الموقع الذين مارسوا، أو قرأوا فكرة اللعب، وطلاقة الاستجابة

ولو سرنا على هذا النمط فقد تسغرق مناقشة كل لعبة عدة أسابيع

ولو أهملنا كل ذلك نتيجة للصعوبة والشك في النتائج واستحالة التعميم، لفقدنا مصدرا هاما للمعلومات، ربما ينير لنا ثقافتنا، وربما يضيف إلى الفهم العام للطبيعة البشرية

فكرت أن أطرح لعبة واحدة للمقارنة على مرتادى الندوة الثقافية الشهرية التي سوف تعقد بعد أيام، لكنها أيضا عينه غير ممثلة لنفس الأسباب السالفة الذكر، وقد تستغرق مناقشة لعبة واحدة عدة أسابيع أخرى

أتوقف انتظارا لرأيكم دام فضلكم

(وإن كنت أميل إلى استمرار المحاولة، كما قال إسلام: طب وانا حاخسر إيه؟، هل يسمح لنا أن نقتدى به: طب واحنا حاخسر إيه؟، أليس ذلك افضل من الجلوس على المكتب نقرأ عواظنا في الكتب، ونتعرف على ثقافتنا ووجداناتنا بلغة غير لغتنا،

تصورت لو أنى وضعت نفس اللعبة لثقافة أخرى لغيرت صياغتها هكذا:

**"إحنا اتخلقنا بنحب بعض كده من غير أى حاجة، بس اللي حصل بقى.."**

بدلاً من ربنا خلقنا

هل لاحظت الفرق الثقافي، وليس الدينى

شكرا

وإلى لقاء .. ربنا يجليكم

الخميس 31-12-2009

853- في شرف صحبة نجيب محفوظ



تلميذ "أنا" في مدرسة السماح  
اليقظ

الجزء الأول (تداعيات بعد اللقاء)

السبت 19/12/1994

نادى الشرطة

اقترح الغيطاني أن يكون لقاءنا الأول خارج المنزل في نادى الشرطة على الكورنيش، حيث بالإمكان أن يعدوا لنا ركنا خاصا هادئا، ووافق الأستاذ ضاحكا معقبا بأنه هكذا نحتمي بالحكومة في عقر دارها.

كنا نفس الأشخاص الذين صاحبناه يوم عيد ميلاده منذ أسبوع، وزاد علينا صديق مهم جدا، كان الأستاذ منذ التقيته يردد على اسمه، وكان يسألني عن موعد عودته من الخارج، مع أنني أكدت له أنني لا أعرفه إلا بصفته العامة، وبالتالي لا أعرف تحركاته، ولا أعرف شيئا عن سفره أو عودته، وكنت أدهش لتعجب الأستاذ من جهلي بصديقه هذا، وتصورت أنه يفترض أنه بما أنه صديقه جدا، وأنا أصبحت قريبا جدا، فلا بد أنني أعرفه، وأعرف علاقتهما، وأعرف أخبار صديقه هذا في حله وترحاله بدهاء، المهم هذا الصديق الصدوق كان متواجدا أثناء الحادث خارج مصر، وبمجرد أن عاد، عاد، ورأيت فرحة الأستاذ بعودته، عرفت كم يعني وجوده للأستاذ، وكم تتميز علاقتهما عن كل ما رأيت، هذا هو الأستاذ توفيق صالح، المخرج المصري المتميز، والحرفوش المخلص (المتبقي من الحرافيش القدامى الحقيقيين).

بدأ الاجتماع في نادى الشرطة على شاطئ النيل لي غريبا بعض الشيء، وإن كان الأستاذ قد استعاد بهجته وإنصاته إلى معظم ما ينجح أن يصل إلى سمعه، كان الحماس باديا على الحضور وكأنهم لا يصدقون أنه عاد يجلس معهم كما اعتادوا، أنا لم أعتد مجالسته، فكانت فرحتي من نوع آخر، نوع طازج غير مختلط بذكريات بذاتها، لا أعرف من الذى أحضر عبد الناصر بهذه

الكثافة، كان حاضرا معظم الجلسة، وكأننا لسنا في عام 1994، وكأن ما كان لم يكن، وكأنه يُستهلك بجثا ونقاشا وأخذا وردا وهجوما ودفاعا عشرات السنين، بمجرد أن ذكر اسمه احتد الخلاف بين المجتمعين وكأنها قضية آتية ساخنة، في هذا السياق جاء ذكر رواية الكرنك، وكيف أنها الدليل على موقف الناقد من الإجراءات البوليسية في عهده، واحتجاجه من خلال أعماله على قمع الحريات، وكلام من هذا، ذكر لنا يوسف القعيد كيف يزعم الكاتب "ص..." أن الاستاذ قال له 'أنت بطل الكرنك، إسماعيل الشيخ، وذلك بعد أن حكى له (لشيخنا) كيف اعتقل (ص...)، وكيف كانوا يستجوبونه في الصباح باعتبارهم من الاخوان، وفي المساء باعتبارهم من الشيوعيين... الخ، وكنت قرأت على الأستاذ بعض هذا الحديث الذي أدلى به "ص..." لأهرام" حول هذا الموضوع، وحين سألته عن صحة هذا الكلام ابتسم ولم يعلق، ولكي رجحت أن ابتسامته تحمل شيئا من محاولة التذكرة، ثم الدهشة، ثم الأدب الجم والسماح المعتاد، لكن حين عاد المجتمعون العارفون إلى فتح باب التعليق على نفس الحديث المنشور، أنكر الواقعة كل من الغيطاني والصباح، والقعيد، فراجعت فهمي لابتسامه الأستاذ المهذبة ذلك الصباح، ذكر الغيطاني أنه شهد - شخصيا - مولد رواية الكرنك، وذلك حين حضر حمزة البسيوني إلى قهوة ريش، وبدا كأنه من زبائن المعتادين عليها، وجرى الحديث عن هذا البسيوني وطباعه وقسوته ودوره، ثم عن مغزى حضوره إلى القهوة واحتمالات ذلك، وعن ما صاحب حضوره من جلبة وصخب غامض، وحين كان الغيطاني يصف جلسة البسيوني وهو يلعب الشطرنج، علق الاستاذ مازحا 'كان بيموت الملك'، وقهقه، وفرحت.

لم أفهم رأى الغيطاني في أن حضور البسيوني في مقهى ريش هكذا، هي بداية ولادة رواية الكرنك، تماما كما لم أفهم كيف أن السيد "ص...." هو بطل الكرنك هكذا خبط لصق، حتى لو صدقت روايته أنه حكى للأستاذ خيرة اعتقاله تفصيلا، أنا أتصور أن شخصا ما، أو حدثا ما، يمكن أن يكون ضمن أجدية الرواية، أية رواية، لكن الرواية، لا تُخلق من حدث واحد، ولا تحكى رواية شخص واحد، قد تنشأ فكرة الرواية من حادث عابر، أو حكى مثير، أو مفارقة غريبة، ثم تنطلق بتلقائيتها في ذاتها، ليتجمع حولها وبها ومعها ما تجذبه محورياتها حتى ينظم مع إيقاعها ما يكتمل به خنها، الروائي عامة ليس مصورا لشخص بذواتهم، فما بالك بمحفوظ؟ قد ينسج الروائي من عدة أشخاص معا أحد أشخاص روايته، ليصبح شخصا جديدا مستقلا عنهم جميعا، قلت في نفسي، حين أنفرد به (بالأستاذ) سوف أراجع معه ما دار في ذهني متعلما محتجا معا، ربما محتجا على صمت الأستاذ دون تعليق على هذا الحديث، وهذه الحادثة، خشيت أن يفهم صمته على أنه "علامة الموافقة" على ما جاء بالحديث، وكنت أميل إلى تصديق رأى الغيطاني والقعيد، فيما يتعلق بالكاتب "ص..."، لكنني لم أوافق على تفسير الغيطاني فيما يتعلق بزيارة البسيوني لقهوة ريش، وعلاقة ذلك برواية الكرنك.

فجأة، تقدم أحد الجالسين في النادي وسلم على الأستاذ مباشرة دون إذن حارسه الخاص، وأثناء زهاي مع الأستاذ إلي دورة المياه متأبطاً ذراعه، قابلنا عدة أشخاص وتقدموا نحوه يهنئونه بالسلامة دون اعتراض حارسه الخاص، لم يسألهم الحارس من هم، كان من المستحيل أن يسألهم أو يحول دون اندفاعهم نحو الأستاذ ووجوههم ممتلئة بالحب والفرحة، لم يكن قد مضى على الحادث الأليم سوى أسابيع، ويبدو أن الناس كانوا فرحين غير مصدقين وهم يرون رجلهم، حبيبهم، بخطو بينهم من جديد، فما لزوم هذا الحارس هكذا أصلاً؟

منذ هذه اللحظة كنت على يقين من أن هذه الحراسة الخاصة لا تمنع إلا 'القضاء المستعجل' مثل الباب المقفول كما كانوا يقولون في بلدنا، أما "القضا" الناوي أو المصمم، فلا رادّ له إلا لطف الله ورحمته، قلت ذلك للأستاذ مراراً، ولم يعقب، لكنني حين ألححت في إبداء هذه الملاحظة الخائبة، هز رأسه وقال، دعهم يعملون ما يرونه أصلح، فأنا مطمئن بما يعملونه، وبما لا يعملونه، فرحت به، وحمدت الله أن الحادث لم يهز هذه الطمأنينة، برغم ما شاع من أن سبب الحادث هو رفضه مثل هذه الحراسة حين عرضت عليه قبل الحادث، ولم أتأكد من هذا التسبب بشكل جازم أبداً، لكنني من واقع الخبرة اللاحقة، تأكدت أن مثل هذه الحراسة، لا معنى لها، ولا جدوى منها، أو لعلها نوع من "التخويف عن بعد"، لست أدري.

حين رجعنا من دورة المياه كان الجميع قد انهمكوا في نقاش جديد تشعب حتى اقترب من منطقة الحكومة التحتية والأدوار السرية للمخابرات، وربما تسلسل من سيرة رواية الكرنك، وهزمة البسيوني، وجدت أن المجتمعين لهم مهارة خاصة جداً في الخس والتسبب طول الوقت، وتعجبت من حدة ذاكرة الجميع بلا استثناء تقريباً، كانوا يتذكرون الأحداث، ويحكون الحوارات بسم الله ما شاء الله، وهم يحفظون أسماء المشاركين والممارسين والمهددين والمبتزين... والوسطاء، وينقلون الاتفاقات والتدبيرات، وما جرى وما لم يجر بمنتهى الدقة وكأنهم كانوا حاضرينها رأى العين، مع أنها كلها - تقريباً - أحداث علاقات سرية وتجسس ومخابرات ومباحث، وحجرات، وأسرة، وكلام من هذا، ولقطة خبثي بهذه الأشياء هكذا، رحت أتساءل: من أين لهم كل هذا اليقين، لم أرفض الجارى، إيش عرفنى أنا، ولم أقبله، ولم أعلق، وظل الأستاذ صامتا، يا ترى هل يساوره ما ساورنى؟ من أين له هو الآخر أن يجزم، ربما الفرق بيني وبينه هو أنه لا يلزم نفسه أن يجزم، تهادى المتحدثون في ذكر التفاصيل حتى ذكروا أسماء ممثلات شهرات، وسياسيين قدامى بعضهم امتد دوره حتى أصبح مهماً جداً حتى الآن كما تحدثوا عن ضيوف مهمين من العرب، وكلام من هذا، وأخبار كثيرة كثيرة رويث ينتهى الثقة والخماس، رحت أرجع النظر إلى الأستاذ فأجده متمسكاً بصمته، ولا أجرؤ أن أسأله عن رأيه فيما يقال، فقد بدا لي أنه قد اتخذ قراراً حاسماً بالعزوف عن الاشتراك فيما لا يقين فيه من حكايا، حاولت أن أقلده وأدفع تساؤلاتي بعيداً عني،

لكن أبداً، من أين لهم كل هذا بكل هذه الدقة يا رب؟ التفت إلى الحارس دون سبب، فوجدته قريباً جداً بحيث يصله الحديث كاملاً تماماً، حاولت أن أقرأ وجهه فوجدت أن ما به لا يدل إلا على حب استطلاع أو محاولة تصديق أو دهشة شك، تساءلت: هل يا ترى من ضمن مهمته أن يبلغ الجهات الرسمية إذا ما عرج الحديث إلى هذه الشخصية أو تلك؟ لا أعرف، لا أظن، وزاد ترجيحي أن أعتبره مجرد تكملة للصورة الأمنية، بدا لي كأنه مثل شبح المائة (عصاة طويلة مُضَلَب أعلاها، مغطاة الرأس، كأنها شخص واقف) الذي نضعه في بلدنا وسط الزرع لنخيف الغربان من بعيد لبعيد، هذا الحارس -غالبا- لا يمنع شيئاً، ولا يحمي أحداً، لكنه ينفذ أوامر من أصدرها أدري مجدواها، ربما.

ذات مرة: فاتحت الأستاذ في الاستغناء عنه شارحاً وجهة نظري، متصوراً أننا نكون أكثر حرية بدونه، وأيضاً إشفاقاً على هذا الحارس الشاب الذي يجلس ولا ينظر ولا يشارك، يبتسم ولا يحاور، وفوجئت بالأستاذ يقول لي: "أبداً، نحن نأتنس به وهو معنا، ثم هو يشارك بطريقته، دع الأمور تجري كما رُتبت، هم أعلم بما يفعلون، كيف ولماذا"

ولم أعد لهذا الموضوع أبداً، وفي نفس الوقت لم أرتح لوجود هذه الحراسة أو هذا الحارس أبداً، ورغم أنه أصبح صديقي الشخصي بمرور الأيام.

**هل تراجع شيخنا عن استغناؤه عن حرس الدنيا اطمئناناً** فائقاً لعين الله الحارسة، آثار الحادث تطل في وعيه بين الحين والحين بشكل لم أكن أتوقعه هكذا، عنده حق، وقلت إن ستر الله أنه لا يري بوضوح كل هذه القوى والحراسة والإجراءات التي أظن أنه لا معنى لها، ورجحت أن زوجته الفاضلة الحبة تخاف عليه، وتخيفه بخوفها أكثر فأكثر من كل ما يجري ويحتمل أن يجري، كان الله معهما ومعنا.

أي سجن جديد نحن مقبلون عليه، وإلي متى يحتمل الأستاذ؟

لكن الأستاذ راض كالعادة، مستسلم للتعليمات، يتحرك فيما تبقى من مساحة، ومن بصر، ومن سمع، ومن إخوان.

أعظم أنواع الاستسلام بدأت أتعلمها، وأسميها أسماء أفضل مثل الرضا، التكيف، الواقعية، الحكمة، يبدو أنني سأتعلم الكثير الكثير، تلميذ في العقد السابع وأستاذ في العقد التاسع، خبرة جديدة رائعة: إلي أين؟

\*\*\*\*\*

### الجزء الثاني: (نص محظ يده)

سوف أحاول أن أنشر في كل حلقة صورته أو أكثر من نصّ مما كتبه الأستاذ أثناء تدريبه نفسه ليعاود الكتابة، ولا يخفى أن ثم تكرر واردة، لكنني سوف أحاول أن أنشر كل ما كتب،

سواء علقت عليه، أم لم أعلق، وقد أشير إلى التكرار أو لا أشير، فأرجو ألا يمل القارئ، ولنتذكر أن هذا التكرار هو لأنه لم يكن يكتب لنا، ولم يكن يكتب للنشر، كنت أجمع الكرايس أولاً بأول، لأبحث عن الحروف التي لم يتدرب عليها، واذكره بها أحياناً، وإن كان هذا الأسلوب لم ينفعه كثيراً كما كنت أحسب، وحين انتهى التدريب وبدأت كتابة الأحلام (بعد قصة قصيرة كما نبهني لاحقاً د. زكى سالم صديقه الدائم) كانت كتابة الأحلام في ذاتها هي التدريب الكافي على ما يبدو، فشتان بين ما يكتبه للتدريب، وما يكتبه للنشر، وقد استأذنته بعد أن انتهت فترة التدريب أن أقوم بدراسة ما كتب للنشر بعضه والتعلم منه، فأذن لي وإن كان نبهني بطيبته وأبوته ألا أضيع وقتي وجهدي فيما يعتقد أنه لا يستأهل.

ذكرت الخميس الماضي كيف أنني سلمت الأصل إلى أ.د. جابر عصفور رئيس لجنة الحفاظ على تراثه، وأنى استأذنته واللجنة في أخذ صورة منه للقيام بدراستها، الذي فهمته مؤخرًا من باحثة من جامعة هارفارد، كما ذكرت الأسبوع الماضي أنه من حقى أن أحتفظ بهذه الكراسات دون لجنة التراث، لكنني لم أوافق في نفسى على هذا الرأى حتى لو كان ذلك من حقى،

لست متأكداً من الطريقة التي سنواصل بها قراءة ما كتب هكذا، ودعونا نبدأ ونترك الأمر يتطور من خلال التجربة وآرائكم.

شكراً، وسوف نبدأ من البداية، صفحة صفحة.

بدأت الكتابة (التدريب) في الكراسات يوم 25 يناير 1995 (الحادث كان يوم 13 أكتوبر 1994) أى بعد ثلاثة أشهر وأسبوع فقط.

دعونا ننتظر ما سوف يجرى من خلال المحاولة معاً.

### ص 1 من الكراسة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

غيب محفوظ

أم كلثوم

فاطمة

الله مع الصابرين

سبحان الملك الوهاب

يهب الرزق لمن يشاء

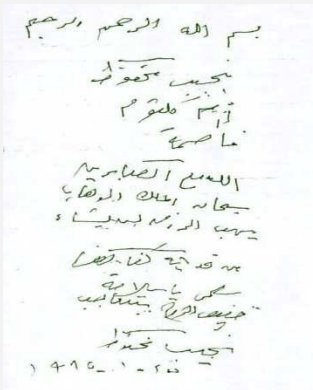
من قد ايه كنا هنا

سلمى يا سلامة

خفيف الروح بيتعاجب

غيب محفوظ

1995-1-25





**نلاحظ:**

1- أنه بدأ بالبسملة، وهذا ما كان تقريبا طوال فترة التدريب.

**نلاحظ:**

1- أنه بدأ بالبسملة، وهذا ما كان تقريبا طوال فترة التدريب.

2- أن البداية كانت مبكرة جدا، وكان ذلك بتلقائية من جانبه، وليس بتوصية طبية من العلاج الطبيعي ولا من جاني.

3- أنه بدأ باستجلاب الصبر بعون الله "إن الله مع الصابرين" وهل كان أمانا إلا مثل هذا الصبر الجميل. ونحن نعيش آثار العدوان بهذه الإفاقة وهذا الحجم

4- وبعد تسبيحه للملك الوهاب يدعو الله ضمنا ويسلم بعدله، وأنه يهب الرزق لمن يشاء

5- ثم تحضره مباشرة خفة ظله، حبه للطرب "من قد إبه كنا هنا!!"

6- ثم أغنية أخرى، هي في نفس الوقت تعلن يقظة وعيه وفرحته بالعودة إلى بيته "سلمي يا سلامة".

7- ليختم قبل التوقيع بأغنية تعلن رضاه وحالته الجميلة.

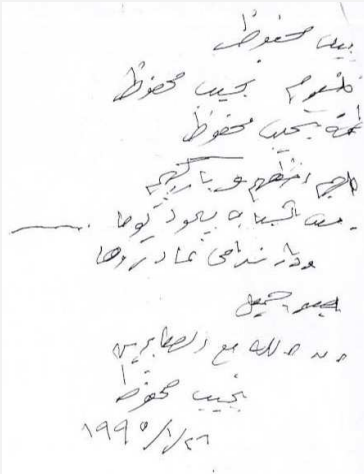
**ص 2 من الكراسة الأولى**

نجيب محفوظ  
أم كلثوم نجيب محفوظ  
فاطمة نجيب محفوظ

اللهم احفظهم وباركهم  
ليت الشباب يعود يوما  
وإدار ندامي غادروها

الصبر جميل  
إن الله مع الصابرين  
نجيب محفوظ  
1995/1/26

**نلاحظ:**



1- يتكرر هذا التسلسل في معظم تدريباته، يبدأ باسمه، ثم اسم كرميته في أغلب ما كتب (أقوم بمحاولة احصائية في الكراسة الأولى)

2- ثم ها هو يدعو لهم بكل رقة (وقد ناقشته مجذر شديد في رفته المفرطة هذه، ودمائه كرميته البالغة، أكرمهما الله)

3- ثم أنه "ليت الشباب يعود يوما" (علما بأنه كان أكثر شبابا).

4- لم يصلني أبدا (تقريبا) أنه عاش الندامة بالمعنى الشائع، فقد كان يجب الحياة، كما يجب الناس، كما يجب الموت، وورود هذا النص مثل كثير مما سيأتي بعد ذلك، قد لا يعنى شيئا بذاته في هذه اللحظة، لأنه التدريب يكتب ما يحضر القلم، وليس بالضرورة ما يحضر في الوعي، بدلالات خاصة، وسوف نكرر هذا التنويه رفضا للتعقيب.

ما وصلني هنا من تلاحق الأسطر الثلاثة:

"ودار ندامى غادروها" ثم "الصبر جميل" ثم "إن الله مع الصابرين".

وكل ذلك متسقا تماما مع موقف هذا العظيم الواعي جدا، بربط الموقف الذي نحن فيه، بأن له نهاية، كما أن لهذه الدار نفسها نهاية، وأن من يتعلق بها هو يندم عليها (أو لا يندم) يغادرها حتما، فلا أفضل من الصبر، والصبر هنا له صفة عشتها معه بكل فرحة هي صفة الجمال فعلا.

للصبر مرارة

وللصبر جمال

وأنا لم أشاهد مرارة الصبر معه أبدا، حتى في أزمت مرضه قبل الأخير (إذ لم تتح لي فرصة معايشة مرضه الأخير)

والذى يجعل الصبر جميلا، هو ما أنهى به يوميته هذه

"إن الله مع الصابرين"

ثم التوقيع والتاريخ.

\*\*\*\*\*

وبعد

ياه!! حضرنى الآن فعلا، افتقدته جدا لا أعرف هل استطيع أن أواصل أم لا؟

عذرا... وإلى الأسبوع القادم

ديسمبر 2009 : أسبوع 4



---

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2009

